الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مولود معمري – تيزي وزو –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة: تاريخ

العلاقات العثمانية الروسية

(1695 – 1878 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث (1519 – 1830 م)

إعداد الطالبتين:

– قشطولي فطمة

– راتني مريم

إشراف الأستاذة:

– مزهورة صالحي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
مزهورة صالحي	بروفيسورة – جامعة مولود معمري	مشرفا و مقررا
حيمي	أ.محاضر – ب– جامعة مولود معمري	رئيسا
عزيز خيثر	أ.محاضر –ب– جامعة مولود معمري	مناقشا

السنة الجامعية: 2022 / 2023

الشكر

الحمد الله عزّوجل الذي وفقنا بعونه تعالى في إنجاز هذا البحث

انتقدم بجزّيل الشكر لجميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

ونختص بالذكر الأستاذة المشرفة صالحي التي تحملت معنا مشقة البحثنا هذا.

إهداء

لاشيء أعز من رب الكون الّذي لم يبخل علّي برحمته ونعمته له الشكر والحمد حمدا كثيرا لا نهاية له

إلى ينبوع الحنان الّذي انفجر يوما ليلهمني الصبر والمثابرة إلى الّتي احترقت حتي تراني اليوم أشع علما ونورا أمي العزيزة رحمها لله.

إلى من كابد الصعوبات وقهر المستحيلات من أجلي أبي الغالي رحمه لله

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا أخي وأخواتي وأصدقائي

مريمراتني

إهداء

إلى تلك الروح الّتي فارقني منذ الصّغر ، إلى الجل الذّي ينبض قلبي بحبه وذكره كل يوم أبي الغالي رحمه لله.

إلى ملهمتي ومصدر قوتي وعزيمتي إلى التّي لو أهديتها روحي لما أوفيت حقها إلى أمي ابحبيبة حفظها الله ورعاها.

إلى بناتي الأمورات روميساء ،سلسبيل ،هبة الرحمان اللواتي دائما يمنحنني القوة والعزيمة والشجاعة للتقدم في الحياة.

إلى أخواتي سندي الدائما الذّي لايميل.

إلى الداعمين لي قولا وفعلا ، والداعين لي بالتوفيق أفراد عائلتي الحبيبة .

إلى الذين زرعوا في نفسي حبّ العلم والعمل ،كل الأساتذة الأفاضل تاريخ حديث ماستر 1 و2 بدون استثناء

إلى كل رفقاء الدّرب ،والأصدقاء خاصة شيماء الحبوبة وسهيلة الحبيبة و شريكتي في هذا العمل مريم.

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع راجية المولى عزّوجل أن يكّلل بالنجاح و التوفيق.

قشطولي فطمة

ملخص :

عرفت العلاقات العثمانية الروسية توتر وصراع مباشر وكان هذا منذ الأزل وذلك بسبب سعي روسيا الاحتلال و الإستحواذ على الممرات والأنهار البحار ، ومن ثم يسهل الوصول إلى القسطنطنية وتسترجع أرث بزنطة.

فقد اشتد الاحتكاك الروسي العثماني في عهد بطرس الأكبر فقد رفع شعار التقدم والوصول إلى المياه الدافئة نتج عن هذا الحروب العديدة : حرب الزوف الأولى، وثانية وحرب بروث وهذا من أجل إخراج روسيا من عزلتها ومد الجسور إلى أوروبا اللإ لتحاق بركب الحضاري.

بعد إعتلاء كاترين الثانية عرش روسيا تبنت سياسة بطرس الأكبر فقد حولت البحر الأسود إلى بحيرة روسية وأمنت مرور السفن التجارية عبر المضائق إلى المتوسط واضطرت الدولة العثمانية إلى عقد معاهدة كوجك كينارجي مع روسيا

والتي تعتبر مذلة بحق الدولة العثمانية فقد وصلت روسيا إلى عباب البحر الأبيض المتوسط ، أول مرة في تاريخ تدفع الدولة العثمانية غرمات مالية .
كما أن يعتبر الهدوء الذي شهدته العلاقات الروسية العثمانية ماهو إلا هدوء قبل عاصفة فسرعان ماتعود الحروب من جديد بين الطرفين ، فقد درات حروب عديدة حول خانية القرم فكان لهذه الحرب دور كبير في إضعاف الدولة العثمانية ، وإيقاف توسعاتها إلا أن تصادم مصالح الدول الأوربية أخر من نهاية الدولة العثمانية فكانت دائما فرنسا وبريطانيا ونمسا تحافظ على تريكات الرجل المريض بإقامة الصلح بين روسيا والدولة العثمانية حتى يكون لهذه الدول نصيب في ممتلكات الخلافة العثمانية ، ولهذا تم عقد مؤتمر باريس 1856 م لتسوية الخلافات بين الدولتين . شهدت العلاقات الدولية في نصف الثاني من القرن التاسع عشر تنافس سياسي وإقتصادي ودبلوماسي الاقتسام الدولة العثمانية وذالك بتوسع نفوذ الروسي في شواطئ البحر الأسود بطرق دبلوماسية والحروب العديدة . وبعد تم عقد مؤتمر برلين 1878م والذي يعتبر من أهم المؤتمرات التي تم وضع تقسيم أملاك الدولة ونجحت الدول الأوروبية في تمزيق أوصال الدولة العثمانية كما فقدت هذه الاخيرة معظم ممتلكاتها في أوروبا

Le résumé

Les relations entre l'empire ottoman et russie ont toujours été marquées par des conflis directs. Cela est dû à l'ambition de la russie de s'emparer et de contrôler les détroits les fleuves et les mers,pour facilites l'accés à constantinople et de raviver l'héritage byzantin.

Le conflit entre deux puissances a pris de l'ampleur sous le régne de pierre le gand ,qui soutenait le progrés et l'accés aux mers chaudes.

Cette politique a causé plusieurs guerres, notamment la première et la seconde guerre d'Azov , ainsi que la guerre du prout , ayant pour but de sortir la russie de sin isolement et d'établir des rapports avec l'europe pour rejoindre le progrés civilisateur.

Lorsque catherine il a pris le pouvoir de russie,elle a continué sur la lancée de pierre le grand .Elle a fait de mer noire une «mer russe » et a protéger le passage des navirers commerciaux par le biais des détroits vers la Méditerranée, et l'Empire ottoman a alors été obligé de signer le traité de koutchouk-kainardji , un acte indignant pour l'état ottoman.

Pour la première fois, la Russie a réussi d'attendre la méditerranée ,et empire ottoman était obligé de payes indemnités financiées.

Le calme qui a suivi dans les relations russo _ottomanes n'était qu'un intermède avant une nouvelle série de conflits .les guerres ont rapidement repris ,y compris autour du khanat de crimée , ayant un rôle primordialde dans l'affaiblissement de l'Empre ottoman et l'arret de son expansion.

La conférence de paris de 1856 fut organisée pour régler différends entre les deux puissances , Afin que ces états aient leur pars des possessions de l'empire ottoman.

Les relations internationales ,durant la seconde moitié du XIX siécle , marquées par une concurrence politique ,économique et diplomatique pour le partage de l'Empre ottoman

Cela s'est traduit par l'extension de l'influence russe sur les cotes de la mer noire , à tavers des moyens diplomatiques et plusieurs guerres.

Par la suite ,la conférence de Berlin de 1878 ,considérée comme l'un des congrès les plus crucial , fixa le partage des possessions de l'Empire ottoma . les puissances européennes réussirent ainsi à démembrer l'Empire ottoman .les puissances européenns réussirent ainsi à démembrer l' empire ottoman , qui perdit la majeure partie de ses territoires en Europe.

.

عرفت الدولة العثمانية والروسية توترا وصراعا كبيرين فكلا البلدين كان يتنافسان على المناطق الحدودية التي تفصل بينهما لقربهم الجغرافي. خاصة وأن الدولة العثمانية كانت حاجزا أمام رغبة روسيا للتوسع في المياه الدافئة ورغبتها على إستلاء القسنطنطنية التي كانت تعد الباب الواسع لإمتلاك العالم . ولذلك دخل البلدان في سلسلة من الحروب التي جرت بين الإمبراطوريتين العثمانية والروسية، منذ القرن السادس عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الذي كان الهدف منها هو التنافس على النفوذ والأراضي في منطقة القرم والبحر الأسود وشرق البحر المتوسط وهو ما جعل وتيرة التوتر يزداد ويشتد بينهم الذي إستمرا الى غاية مؤتمر برلين 1878.

ونظرا شدة هذا الصراع وتوتر في العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا وإنعكساته على العلاقات الدولية، كان سببا في اختيارنا لموضوع **العلاقات العثمانية الروسية(1695 _ 1878)** كعنوان لمذكرتنا وممتزج بين دوافع ذاتية إعتبارا لرتباطته بالفترة العثمانية التي ترتبط بمجال اختصاصنا في تاريخ الحديث ، وأخرى موضوعية لدافع المعرفي بإعتباره موضوع مهم لتطلع على حقيقة العلاقة المعقدة بين الإمبراطوريتين .

ولفهم هذا الموضوع جيدا كان علينا طرح الاشكالية الرئيسية التالية:

كيف كانت العلاقات العثمانية الروسية(1695-1878) وتتفرع عن هذه الشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات هي:

1 _ كيف كانت العلاقات العثمانية الروسية قبل 1725م؟

2-كيف كانت العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية؟

3-ماهي تدعيات حرب القرم؟

4- كيف كانت العلاقات العثمانية الروسية من 1853 الى 1878م؟

ولقد حددنا إطار الدراسة جغرافيا في منطقة القرم البحر الاسود، أما ارتكاز الدراسة زمنيا فقد حددنها 1725م إلى 1878 م.

ولكتابة موضوعي هذا استعملت مصدر واحد في هذه الدراسة محمد ابن بطوطة لكتابة تحفة النظار في غرائب النصار ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تكلمت عن حرب القرم فقد اسخدمت هذا المصدر خاصة في تعريفات، اما بالنسبة للمرجع التي استعملتها في دراستي أهمها تلك الدراسة التي قدمها الدكتور على حسون بعنوان(العثمانيين وروس)وتكلم فيه عن علاقة العثمانيون بروس وإنعكساتها كذالك إعتمدنا غلى كتاب محمد سهيل طقوس بعنوان تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة فقد تكلم فيه عن الموعقات بين البلدين وعن اهم المعلاقات التي انعقدت بين روسيا والعثمانيين وانعكساتها. امابااللغة الاجنبية اعتمدنا على كتاب:

EMPIRE AM willam miller , the ottoman ITS SUCCESSORS1801 1927 ,RUTLEDJE, LONDON 1967 p200

الذي تحدث عن حرب القرم 1856.

أما المجلات العربية فقد اعتمدنا على المقلات التي تعرضت لموض أهمها العلاقات التي تعرضت لموضوع أهمها العلاقات المصوغة في العلاقات الروسية1878-1687)

للكاتب عبد الرؤوف سنو التي تكلمت عن الحرب القرم وتطوراتها ونتائجها 1853.

بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فقد إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي فالمنهج الوصفي يفرض نفسه في الدراسة التاريخية بوصف الأحداث والوقائع التاريخية بشكل دقيق ومفصل فإعتمدنا عليه في و صف مجريات الحروب التي وقعت، أما المنهج

التحليلي إعتمدنا عليه خاصة فيما يتعلق بالعلاقات العثمانية الأوروبية والظروف التي سبقت قيام الحرب وتحليلها للوصول إلى النتائج .

للإجابة على الإشكالية المطروحة في دراستنا إعتمدنا على الخطة التالية: قسمنا البحث إلى المقدمة و أربعة فصول جاء الفصل الأول بعنوان بالعلاقات العثمانية الروسية (1725 1695) في عهد بطرس الذي إحتوى على أربع مباحث المبحث الاول حرب أزوف الأولى، الثاني حرب أزوف الثانية، الثالث حرب بروث، أما الرابع تناول أهم المعاهدات.

أما الفصل الثاني تحت عنوان العلاقات العثمانية في عهد كاترين الثانية، يحتوي على ثلاث مباحث : الاول العلاقات من1768 – 1774م، فحين المبحث الثاني العلاقات من 1774 –1892م، والمبحث الثالث معاهدات كجيك كينارجي

، أما الفصل الثالث فتناولنا فيه إلى : الحرب القرم من 1853 إلى 1856م، الذي ينقسم بدوره إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى التعرف بحرب القرم وأسبابه، وفي المبحث الثاني استعرضنا فيه مجريات الحرب، أما المبحث الثالث فاستظهرنا فيه انعكاسات حرب القرم على الدولة العثمانية والدول الأوروبية وبالأخص روسيا.

في حين تطرقنا في الفصل الرابع والأخير إلى طبيعة العلاقات العثمانية الروسية من مؤتمر باريس إلى مؤتمر برلين (1856 – 1878 م) والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث، فعالجنا في المبحث الأول مؤتمر باريس، أما المبحث الثاني فدرسنا فيه معاهدة سان ستيفانو، وجاء المبحث الثالث بعنوان مؤتمر برلين1878م.

تحتوي على أربع حلقات كلها كانت في صلب الموضوع ، الصادرة عن مجلت تاريخ العرب والعالم ، بيروت، (1985–1984) حيث قدمها لنا الدراسة وتحليل دقيق وبكل موضوعية.

وقد وجهنا أثناء إنجازهذا البحث عدةصعوبات تتمثل أساسا:

أهم عائق واجهنا هو اللغة وصعوبة الترجمة إلى اللغة العربية.

صعوبة الوصول الى بعض المصادر وقلة المراجع التي تناولت موضوعنا بشكل دقيق خاصة في مبحثنا الأخير فمعظم المراجع التي وصلنا اليها كانت دراستها لموضوعنا ضيقة وقصر مدة البحث وضيق الوقت.

لكن بتوكلنا على الله وإرادتنا بالنجاح وتشجيع الأستاذ المشرف على العمل وبجد جعلنا نتجاوز العديد من هذه الصعوبات.

تمهيد:

تعتبر العلاقات العثمانية الروسية في النصف الثاني من القرن 17م من أهم الأحداث التي دونها التاريخ خاصة أنها تزامنت وعهد القيصر بطرس الأول (1725م/1682م) الذي يعتبر أول قيصر روسي أظهر اطماعه التوسعية نحو لدولة العثمانية، إذ كان يطمح في إيجاد منفذ إلى البحر حتى تتحقق نهضة روسيا ومن أجل خروج دولته من عزلتها.

أولا: طبيعة العلاقات الروسية العثمانية قبل 1725:

بغلت الدولة العثمانية أوج ذروتها التوسعية غالقة الطريق في وجه روسيا باستحواذها على البحر الأسود والأنهار والممرات التجارية، فضطرت روسيا للبحث من أجل إيجاد منافذ بحرية مطلة على العالم الخارجي، ولتحقيق هذا الهدف دخلت مع العثمانيين في جو صدام مباشر للستحواذ على مناطق الاستراتجية، فسعت هذه الأخيرة لإنشاء امبراطورية مترامية الأطراف وذلك لا يكون إلى على حساب الدولة العثمانية[1].

فاشتد هذا الطموح خاصة بعد اعتلاء بطرس الأكبر[2] (1682م/1725م) لعرش روسيا فقد وضع بطرس اللبنة الأولى لبناء روسيا الحديثة، وتميّز بالانفتاح على الدول الغربية للالتحاق بالركب الحضاري وتحقيق النهضة[3].

---

[1]فهد عويد عبد، البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر، (مجلة كلية التربية) ،العدد 5 ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،ص.298.

[2]بطرس الأكبر، قيصر روسيا 1672-1725م، قيصر روسيا سنة (1682 إلى 1725م)وهو من أسرة رومانوف التي حكمت روسيا حتى 1917م، وقد أصبحت روسيا في عهده دولة أوربية ذات شأن، ميلاد مقرحي، المرجع السابق، ص231.

[3]المرجع نفسه، ص.301.

بحيث أكّد بطرس الأكبر قائلا: *"أن روسيا بحاجة إلى البحر"*[4]. وجعل نصب عينيه القضاء على العزلة، فكان همه الوحيد تحقيق أهداف أسلافه، التي تجسدت هذه الأهداف الاستعمارية في وصية الإمبراطور الروسي بطرس الأكبر، إذ جاء في البند الثامن: "*على الروس أن ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق وعلى سواحل البحر الأسود*" وهذا ما يؤكد النيات الروسية التوسعية اتجاه المنافذ البحرية ووصولا للمياه الحارة، كما جاء في البند التاسع من الوصية نفسها يقول: "*ينبغي التقرب بقدر الإمكان من إسطنبول والهند* وحيث أنه من القضايا المسلمة أن من يتحكم في استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها، فلذلك من اللازم إحداث المحاربات متباينة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الإيرانية، وينبغي ضبط البحر الأسود شيئا فشيئا وذلك لأجل إنشاء دار صناعات بحرية فيه.[5]

ومن هنا تتجلى الأهمية الاستراتيجية لوصول الروس إلى مياه البحر الأسود، حيث يمكن إقامة الصناعات البحرية من جهة إلى إستانبول من جهة أخرى، إذ أنه وصف من يحكمها يمتلك الدنيا بأسرها، ومن أجل تحقيق الأهداف الروسية في المنطقة فإنهم لجؤوا إلى نصارى الدولة العثمانية المشتركين معهم في المذهب كي يكونوا ساعدهم الأيمن[6].

---

[4]عبد الكريم علي حمادي أبو رقية، التوسع في الدولة العثمانية، (مجلة كلية التربية الأساسية)، العدد5، كلية التربية، جامعة المستنصرية، 2011، ص.608.

[5]علي حسون، العثمانيون والروس، ط1 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، 1982،ص46.

[6]المرجع نفسه، ص. .747

7 البحر السود: بحر داخلي يقع في الجزء الشرقي الاوروبا واسيا الصغرى ، يتصل بالبحر الابيض المتوسط عن طريق المضائق التركية (البوسفور والدردانيل) وبحر المرمرة ، ويتصل ايضا ببحر الاوزف عبر مضيق كريتش وتصب قيه خمسة انهار هي نهر الدانوب في لشمال الغربي ونهري الدنستير والدنبير في الشمال ونهر الكوبان في الشرق ونهر سفاريا في الجنوب ، تبلغ المساحة البحر حوالي 420 الف كلم، فهد عويد ، المرجع السابق،290 .

كل هذا يثبت العداوة الشديدة بين الدولة العثمانيةو بطرس الأكبر والتي أسفرت عن هذه العلاقات حروب، فقد كرّس سنوات حكمه الأولى لخوض غمار الحرب ضد الدولة العثمانية وجهات متعددة لتوسيع حدود دولته باحتلال مناطق تابعة للخلافة العثمانية ومن بينها بحر آزوف من أجل شق طريق للوصول إلى المياه الدافئة ليتمكن من الوصول إلى العالم الخارجي بسهولة[7].

ولتحقيق هدفه الأول شد الرحال إلى أوربا سنة 1697م في رحلة استغرقت سنة كاملة وقد وضع في ختمه الملكي العبارة التالية له: "واجبي أن أتعلم"، وصار يتجول بين ألمانيا وهولندا وانكلترا والنمسا باحثا عن كل العلوم الغربية وفنونه، وطرق الصناعة[8] بالإضافة كذلك، رأى بطرس الأكبر أن في محاربة الدولة العثمانية ما يوحد الأوربيين ويجب مساعدة العالم المسيحي ويلفت انتباههم إلى دولة روسيا وقائدها.[9]

تتمثل أهداف بطرس الأكبر فيما يلي:

- العمل على إخراج العثمانيين من أوربا.
- توسيع الحدود الروسية اتجاه الدولة العثمانية بالاستيلاء على البحر الأسود والبلطيق كما قال هو: *"نافذة تنظر منها روسيا إلى الخارج"*
- تثقيف روسيا ثقافة أوربية وإدخالها دائرة المدنية الغربية.
- تكوين جيش حديث على نسق الجيوش الأوربية المتطورة.

---

[7] علي حمادي أبو رقية، المرجع السابق، ص. 608.

[8] نغم طالب عبد الله، العلاقات الروسية العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر (1682-1715م)، هيئة الآداب، العدد 133، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ص. 233.

[9] منصور بن معاضة بن سفد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة(1709-1805م)، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة مرفوعة، إشراف يوسف بن علي الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى، ص. 26.

ثانيا: الحرب على آزوف الأولى والثانية 1695 – 1696م

1-الحرب على آزوف الأولى 1695:

لقد صمم بطرس الأكبر للقيام بعمل ملحوظ في السياسة الخارجية[10]، فقد رفع شعار الوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأسود وبحر البلطيق، حيث قام بخطوة جريئة في سنة 1695 وشن حملة على الآزوف لإيجاد موضع قدم في هذه المنطقة[11]، والتي كانت أولى محاولات فتح باب الاتصال بأوربا، ومد الجسور إليها للتواصل مع العالم الخارجي.[12]

وقد دفعته العديد من العوامل للبدء بالحرب ضد الأتراك والتي تتمثل فيما يلي:

- أن الدولة العثمانية كانت تعيش حالة ضعف بسبب تكالب الدول الأوربية عليها.
- انشغال الدولة العثمانية بالحرب ضد النمسا والبندقية جعل قيصر روسيا يستغل الوضع من أجل تحقيق أهدافه.
- الحقد الدفين للمسلمين خاصة أنهم استولوا على القسطنطينية العاصمة الأرثوذكسية السابقة للعالم، هذا ما شجع على إيقاظ الروح الوطنية لدى الروس الأرثوذكس.
- الرغبة في منع اعتداءات تتار القرم وذلك يكون بالتوسع جنوبا الاستيلاء على ميناء آزوف الواقع على مصب نهر الدون.[13]

أسباب فشل حملة آزوف في سنة 1695م

- هناك العديد من الأسباب التي عرقلت روسيا في الاستيلاء على آزوف، وأدى هذا إلى خروج الدولة العثمانية بانتصار في هذه المعركة والتي تتمثل فيما يلي:
- عدم اكتمال جاهزية الأسطول الروسي بدعم الهجوم البري.

---

[10] علي شعيب، بطرس الأكبر قيصر روسيا، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992، ص. 33.

[11] نغم طالب عبد الله، ، المرجع السابق، ص. 236.

[12] علي شعيب، المرجع السابق، ص. 33.

[13] علي شعيب، ، المرجع السابق، ص. 34.

- عدم التجهيز الجيد للجيش الجديد خاصة أنه لم تتوفر فيه الخبرة القتالية[14].
- إسناد قيادة هذه الجملة لثلاث قادة (غولفين، غوردونولافورت)، أدى هذا إلى غياب التنسيق فيما بينهم[15].
- وفاة والدته ناثاليا سنة 1694 والثانية وفاة أخيه ومنافسه إيفان سنة 1696، كل هذا أثّر في نفسية بطرس ومنعته من تحقيق النصر[16].

مجريات الحرب على آزوف:

منذ عهد بطرس الأكبر بدأ التحضير السياسي والعسكري للتوسع الاستعماري[17]، فقد شرع منذ ربيع عام 1693م بعمل على إعداد حملة روسية لمهاجمة الأتراك[18] مستغلا الحماسة الدينية للشعب الروسي، مخاطبا إياه قوله: *في سبيل الدين والوطن في سبيل كرامتكم وعزتكم في سبيل حريتكم واستقلالكم لأجلكم أنتم أنفسكم ولأجل بنيكم وحفدتكم* ... فإن أحفاد الوثني محمد – بأبي أنت وأمي ونفسي يا رسول الله – سوف يجري ردهم إلى وطنهم القديم إلى رمال وبراري شبه الجزيرة العربية"، فهي حرب صليبية بلا شك، ساند بطرس في هذه الحملة جميع طبقات الشعب الروسي، حيث ساهم النبلاء والأغنياء في دعم هذه الحملة، كما تطوع الفقراء في الانخراط في الجيش، حاول خلالها الاستيلاء على ميناء آزوف المصب على نهر الدون[19]، وقد خصص للحملة على ميناء آزوف 31 ألف رجل من

---

[14] المرجع نفسه، ص36.

[15] بسام العسلي ، بطرس الاكبر ط1 ، المؤسسة العربيةللدراسات ونشر ، بيروت 1980 م ،ص28.

[16] المرجع نفسه، ص35.

[17] علي حسون، المرجع السابق، 73.

[18] علي شعيب، المرجع السابق، ص. 34

[19] العمري، المرجع السابق، ص. 28.

الأفواج الروسية المختارة[20]، أسند قيادة الحملة إلى ثلاثة قادة (غالوفين، غوردون، ليفورن) بجيش تعداده ثلاثون ألف مقاتل[21].

أرسل نصفهم بطريق مائي بقيادة غولوفين وليوفون وأستقل العساكر السفن في أنهار موسكو وأوكا وفولغا، ووصلت إلى تسار ينسين في 08 جوان، ومن هناك سارت ماشية حتى بلدة يانشين القوقازية على الدون، أما عساكر غرودون فقد اتخذت الطريق البري ووصلت متأخرة بسبب عصيان أفراد القوات الخاصة، بدأ حصار آزوف، استمر الحصار ثلاثة شهور ولم يعد على السلاح الروسي قادرا على الصمود أمام قوة الدولة العثمانية وبسالتها[22]، بالإضافة إلى ذلك تم تحصين القلعة العثمانية التي كانت مطوقة بصفين من الأسوار الحجرية، وبسد ترابي وخندق، وأمامها على ضفتي الدون بجران تمتد بينهما ثلاث سلاسل حديدية تمنع الحركة في مجرى النهر وتقف حاجزا أمام السفن[23].

فقد دافع عن القلعة مرتضى باشا بكلريك كفه مدى 3 أشهر وأربعة أيام، جرى قتال عنيف جدا، تسجل المصادر العثمانية 60000 جندي روسي مقابل 5000 جندي عثماني أثناء انسحاب القيصر قتلوا 4000 جندي روسي آخر تقريبا[24].

وهذاما دفع بطرس الأكبر على رفع الحصار على منطقة آزوف في مدة زمنية قصيرة، درس بطرس أسباب الهزيمة بدقة.

الحملة الثانية على آزوف سنة 1696م:

لم يستسلم بطرس الأكبر لهزيمته أمام الدولة العثمانية، فصمم على الانتقام لهزيمته فأول ما قام به هو إعادة بناء أسطول بحري ليكون صلبا وقويا، ولهذا استعان بقوات البلاد

---

[20] بوغانوف، حياة بطرس الأكبر، دار التقدم، موسكو، 1990م، ص. 60.

[21] فهد عويد عبد، المرجع السابق، ص.301.

[22] بوغانوف، المرجع السابق، ص. 60.

[23] العمري، المرجع السابق، ص. 28.

[24] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا، استانبول، 1988، ص.573.

الأجنبية، فجاءت رجال المدفعية من هولندا والنمسا، وأتى المهندسون من بروسيا، وانضم إليه أميرال (ليما) من في فينيسيا، ولما تم جمع الامدادات العسكرية شرح بطرس الأكبر في بناء اسطول بحري وتمكن خلال فترة قصيرة، وتم ذلك بسرعة في فصل الشتاء من بناء 22 سفينة نقل و100 دوت–طوافة (1700) سفينة وحوّل كل موانئ الصغيرة على نهر الدون إلى مرافئ كبيرة يشيدها أكثر من 27 ألف عامل من كل أنحاء المملكة[25]، عند الانتهاء من تجهيز الاسطول البحري الذي بناه بمساعدة المهندسين النمساويين وقيادته الموحدة من قبل الجنرال الاسكتلندي جوردن والفرنسي السويسري ليفورت، فتم شن حملة حربية بحرية على قلعة آزوف سنة 1696م[26]، وهاجم بطرس ميناء أزوف هجوما مباغتا بقواته العسكرية تألفت من 100 ألف مقاتل، مستغلا انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد النمسا ومتجنبا الأخطاء التي وقع فيها في حملته الأولى.

نجح بطرس بحفر الأنفاق المؤدية إلى القلعة بمساعدة من المهندسين البندقة واستسلمت بعد مقاومة لثلاثة وستون يوما[27]، رجع بطرس إلى موطنه (موسكو) بعدما تذوق لذة النصر بالاستيلاء على آزوف، وقد قوبل هذا النصر الروسي بالفرح والسرور واستقبال حار للقيصر وجنوده من قبل المسؤولين، فزينت الشوارع وعلت الأهازيج وعمت السعادة، وحصل من مجل الدوما الحق بنقل ثلاثة آلاف عائلة روسية إلى آزوف وإسكانهم فيها، بالإضافة إلى عدد كبير من المواطنين الروس الذين أظهروا رغبة في الانتقال إلى آزوف، كما أن استفادت القيصر بطرس الأكبر من نصره في آزوف لدعم قدرته البحرية، وقام بفرض ضريبة خاصة بالأسطول، وكان هذا من أجل الانتصار على الكفار (المسلمين)[28].

---

[25] بسام العسلي، المرجع السابق، ص37.

[26] فهد عويد عبد، ، المرجع السابق، ص301

[27] بسام العسلي، المرجع السابق، ص37.

[28] بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 37.

فعلى الرغم من الانتصار الذي حازه بطرس الأكبر، إلا أنه شعر بأن أهدافه العسكرية لا تزال بعيدة التحقيق، كما أنه شعر كل من إنكلترا وهولندا بخوف كبير على مصالحهم التجارية الملاحية، وقد تدخل البلدين من أجل الإصلاح بين العثمانيين والروس. فتدخل كل من اللورد باجت paget السفير الإنجليزي في إسطنبول وكولير coller السفير الهولندي، فتم توقيع على هدنة، بعدها تم التوقيع على معاهدة كرولو فيتر في 26 جانفي 1699 التي حصلت بموجبها روسيا على مدينة آزوف[29].

ثالثا: حرب بروث 1711م:

أدى استحواذ بطرس الأكبر على آزوف إلى إحداث صدمة قوية في دار الخلافة العثمانية، خاصة أن البحر الأسود منذ زمن طويل هو بحيرة إسلامية، وهذه الهزيمة التي تلقتها الدولة العثمانية، ثم عزل السلطان مصطفى الثاني وتعيين مكانه أحمد الثالث سلطانا جديدا الذي جعل نصب عينيه الانتقام لهزيمة آزوف واستعادة كل الممتلكات والأراضي العثمانية[30]، ولهذا تم عقد اجتماع طارئ في العاصمة السلطنة ترأسه السلطان العثماني أحمد الثالث لمناقشة الاستراتيجيات الروسية اتجاه الخلافة، فتم مناقشة تصرفاتها وتم تأكيد على أنها تجاوزت حدودها وأن إعلان الحرب عليها أمرا محتوما، وصلت الأخبار إلى بطرس الأكبر أن العثمانيين هيأوا قوات ضخمة في سهول (أدرريانويل)، ولهذا قرر بطرس الأكبر الاستعداد للحرب ضد تركيا وبدأ في نقل ثقل قواته من مسرح البلطيق إلى حدود الخلافة العثمانية[31].

---

[29] فهد عبد عبد ،المرجع السابق، ص. 302.

[30] بسام العسلي، ، المرجع السابق، ص. 73.

[31] بروث (proth)، نهر ينغ من جبال الكريات ويصب في نهر الدانوب ويفصل مولدافيا عن رومانيا وطوله 811 كلم، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 76.

استطاع بطرس الأكبر استثارة مشاعر الروس كلهم ضد تركيا، فاستقبلوا إعلان الحرب بالبهجة، واعتقدوا أنهم ذاهبون لتحرير إخوانهم مسيحي الشرق وتخليصهم من العبودية وقمع وبطش الأتراك المسلمين[32]، ولكي يتغلب على العثمانيين عمل بطرس الأكبر على كسب ود سكان مولدافيا والصرب والجبل الأسود واليونان لتحريضهم ضد الأتراك المسلمين، وفي المقابل وعدهم بطرس الأكبر بأنه سيحررهم.[33]

تحرك بطرس الأكبر بجيش روسي لمحابة تركيا، سار به إلى مولدافيا، ولما وصل نهر البروث[34]، فاجأه الجيش التركي هناك وحاصره حصارا محكما، الذي فرضه الصدر الأعظم بطله جي محمد باشا[35]، وذلك بسب العدد القليل من الجنود الذين لم يزيدوا على 30 ألف، استنزفهم الجهد والمسير الطويل، وأثّر الجوع على مقاومتهم، وفي المقابل كان هناك 200 ألف جندي تركي قد حاصروا نهر بروث، حاول الجيش الروسي التصدي للقوات العثمانية، إلا أن مقاومتهم كانت ضربا من العبث خاصة أنها أضرت بالجرحى من الرجال والنساء، وانتشرت في نفوس الروس روح الذعر والخوف ونوبات الهلع وانكسر فيها الجيش الروسي وكان على وشك أن يقع بطرس الأكبر في الأسر، وهنا تدخلت الإمبراطورة كاترين الأولى فنشرت روح الحماس في نفوس الجند بفصل بسالتها وقوتها، فدبرت خطة للخروج من هذه الورطة التي تم الوقوع فيها لإنقاذ الجيش الروسي من الهلاك، فجمعت كل ما كان في معسكر الروس من حلي وجواهر وأرسلتها هدية للصدر الأعظم[36] الذي تولى إدارة الحرب،

---

[32] بسام العسلي ، المرجع السابق، ص. 73

[33] حسون، العثمانيين والروس، المرجع السابق، ص. 74.

[34] المرجع نفسه، ص. 76

[35] عبد الفتاح أبو علية،اسماعيل احمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1993 ص. 214

[36] بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 76.

كما ألحت على القيصر بطرس الأكبر أن يرسل مفاوضين إلى معسكر الأتراك للتفاوض معهم بهدف الوصول لأهداف مرضية للطرفين وتخليص الجيش الروسي من الهلاك الذي بات يهدده بالاندثار والزوال، رغب بطرس الأكبر في المحافظة على ملكية آزوف وليفانياتياستوانيا وفي مقابل استعداده للتسليم بمسألة بولونيا، وفي الأخير تم التوقيع على معاهدة بروث التي سمحت بانسحاب القوات الروسية سنة 1711م[37].

رابعا: المعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة 1699-1724م.

1-معاهدة كارلو فيتز:

دام الصراع على المجر بين الدولة العثمانية والنمسا وفي القرن السابع عشر دخلت روسيا مسرح الصراع مع الدولة العثمانية رغبة منها في الحصول على منفذ بحري لها يوصلها إلى الشرق، ودخل العثمانيون سلسلة من الحروب في بلاد المجر وفي البوسنة كانت أغلبها في غير صالحهم، حقق الأوروبيون انتصار على العثمانيين بقيادة امبراطور النمسا على أراضي المجر وساحل البحر الأسود، ولم تنته هذه الحروب إلاَ بإجراء معاهدة[38]، حيث وقعت الدولة العثمانية وروسيا والنمسا معاهدة كارلوفيتز سنة 1699م[39]، بعد توسط بريطانيا والنمسا وبروسيا والبندقية وبولندا، من جانب آخر تنازل العثمانيون بمقتضاها للنمسا عن كامل بلاد المجر وترانسلفانيا، ولبولندا عن كل من بودوليا وأوكرانيا وأهم ما جاء فيها:

- تتخلى الدولة العثمانية عن كامل بلاد المجر وإقليم ترانسفانيا للنمسا.
- تتنازل الدولة العثمانية عن مدينة آزوف لروسيا.

---

[37] ، المرجع السابق، ص. 77.

[38] محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين منذ قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، الطبعة الثالثة، دار النفائس، لبنان، ص. 213.

[39] علي حسون، المرجع السابق، ص. 75.

- تتنازل الدولة العثمانية عن شبه جزية المورة إلى نهر هكسامنيو وإقليم داما سيا على البحر الادرياتيكي للبندقية.
- تعيد الدولة العثمانية مدينة كامينج وإقليمي بودوليا وأكرانيا إلى بولندا.
- تتوقف الدول الأوربية عن دفع أي مبلغ إلى الدولة العثمانية على سبيل الجزية أو لمجرد الهدية.
- تستمر الهدنة مدة عشرين عاما.

تعتبر هذه المعاهدة هي أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية باعتبارها دولة مهزومة فتغيرت الأحوال ومجرى الأحداث فأصبحت أوروبا هي سيدة القرارات، فهي التي تهدد وحدة الدولة العثمانية[40]، وأجبرت الدولة الأوربية الدولة العثمانية عن التخلي والتنازل عن قسم واسع من أرضيها، وازداد تكالب الدول الأوربية خاصة بعد أن لمست ضعفها، ووصلت روسيا لهدفها وذلك بتأمين مرفأ على البحر الأسود كمنفذ للتدخل في المستقبل في أمور الشرق، فقد كانت هذه المعاهدة أول ضربة لهيبة الدولة العلية ومزقت أوصالها، كما أن تنازل الدولة العثمانية عن أرضيها يعتبر بداية الانسحاب العثماني من أوربا، كما تم تدوينه على أنه بداية عصر التفكك والاضمحلال السريع[41].

2-معاهد بروث 1711م:

بعد صراع دام طويلا بين الدولة العثمانية وروسيا، تم الاتفاق بين الطرفين العثماني والروسي على إنهاء الحرب بروث مقابل ما أقرته معاهدة بروث التي كانت في 1711م.

[40] عبد اللطيف الصباع، تاريخ الدولة العثمانية، دط ،د د ن د ب ن د س ن، ص85.

[41] علي طقوس، المرجع السابق، ص284.

ولم يكن لبطرس الأكبر خيار إلا إجراء التفاوض، فقد كانت هذه المعاهدة بمثابة المنقذة من الدمار الذي سيحول بروسيا، فقد أسفرت معاهدة بروث سنة 1711 التي جاء فيها ما يلي:

- إرجاع قلعة آزوف للدولة العثمانية.[42]
- تدمير قيصر روسيا حصون وقلاع تاكنروك وحصون الدنيبر مع تدمير الأسطول الروسي في البحر الأسود.
- عدد التعرض لملك السويد (تشارل الثاني عشر) والسماح له بالعودة إلى مملكته.

شعر الروس بفرحة غامرة، ورحبوا بالمعاهدة السلمة، إلا أن بطرس الأكبر لم يرضى بهذه الخسارة التي كانت تحمل إذلال كبيرا له فقرر أن ينتقم لهزيمته[43].

وعند النظر إلى بنود معاهدة بروث، فهي من الناحية العملية بنود معقولة جدا بالنسبة للروس بينما لم تكن بذلك المكسب المقنع بالنسبة للعثمانيين، فإن ما تم في معاهدة بروث ما هو إلا استرجاع من قبل العثمانيين لحق ضائع في آزوف، أما هذه المعاهدة فقد كانت بالنسبة لبطرس[44]. فقد عبر عن تلك المعاهدة بأنها أكبر خسائره فيها هو ضياع آزوف يقول أن هذه العملية كلفتنا كثير من العمل والخسائر، آمل أن تكون الناحية الأخرى –البلطيق– تعزيزا عظيما، كمان معاهدة بروث بمثابة الأمل للروس التي خلصت الامبراطور الروسي وجيشه من كارثة محققة بعد أن حاصرهم الجيش العثماني[45].

[42] العمري، المرجع السابق، ص. 60.

[43] بسام العسلي، بطرس الأكبر، المرجع السابق، ص. 76.

[44] العمري، المرجع السابق، ص. 68.

[45] المرجع نفسه، ص.69.

وقد أظهر الصدر الأعظم من التساهل ما لم يكن يتوقعه القيصر بطرس الأكبر، ذلك لان الصدر الأعظم كان يرغب في إقامة علاقات حسنة مع بطرس الأكبر وعدم إذلاله بشروط شائنة فاكتفى باسترجاع آزوف وهدم قلاع وحصون.[46]

3-معاهدة آدرنة 1713م:

في مطلع عام 1713م عصفت العلاقات العثمانية الروسية أزمة دبلوماسية كادت أن تعيد الحرب من جديد بين الطرفين[47]، ويرجع السبب في ذلك أن روسيا لم تقم بتنفيذ تعهداتها والذي أيقظ الشرارة والعداوة التي كانت بينهما، فتدخلت بريطانيا وفرنسا في هذه القضية لحسم الخلاف ووقف القتال، وينتهي هذا الخلاف بتوقيع معاهدة أدرنة سنة 1125هـ/1713م والتي أهم ما جاء فيها:

- تنازل روسيا عن أراضي البحر الأسود حتى لم يبقى لها عليه موانئ.
- توقف عن ما كانت تدفعه سنويا إلى أ/راء القرم بصيغة جزية كي لا يعتدوا على قوافلها التجارية.[48]
- استعادة الدولة العثمانية لآزوف.
- انسحاب الروس من بولونيا.

كما ان القيصر الروسي فقد الأمل في زج تركيا في حرب ضد روسيا وغادر تركيا سنة 1740م مع 2500 جندي سويدي و600 جندي عثماني.[49]

IV-معاهدة الصلح 1724م:

---

[46] بسام العسلي، المرجع السابق، ص77.

[47] فهد عويد عبد، المرجع السابق، ص. 304.

[48] علي طقوس،المرجع السابق، ص. 289.

[49] يلماز أوزتونا، ، المرجع السابق، ص. 597.

أثارت أوضاع إيران الداخلية اهتمامات القيصر بطرس الأكبر (1725/1686م) الذي كانت لديه أهداف توسعية للاستحواذ على ولايات الكرج وإيران القوقازية، وتحويل بحر قزوين إلى بحيرة روسية، ومن أجل الوصول إلى مبتغاه ساند الشاه حسين في صراعه مع الأفغان، فاستغل هذه الظروف والفرص واستولى على مدينة استراخان وداغستان وقلاع دربند وباكو الغربية وتوغلت القوات الروسية في عمق الأراضي الصفوية الذي هدد النفوذ العثماني، هذا الأمر الذي أدى إلى استشاطة غضت السلطان أحمد الثالث جعله يهدد قيصر روسيا يعلمه أن استمرار الزحف الورسي على حساب الدولة الصوفية لا يعني إلاَ الحرب على الدولة العثمانية، إلا أن بطرس الأكبر لم يكن يرغب في دخول في حرب مع العثمانيين ولم يبقى له خيار إلى دخول مفاوضات مع العثمانيين، وكان ذلك بواسطة السفير الفرنسي في استانبول لتسوية الخلافات، وتم توقيع معاهدة الصلح وقعت بينهما سنة 1724م، التي تم الاتفاق فيه على اقتسام إيران وقضت بأن تحتفظ كل من الدولتين بما استولت عليه من أراضي إيرانية

تعتبر الحقبة التي حكمت كاترينا لعظيمة فيها روسيا من أقوى الفترات التي شهدها التاريخ، خاصة أنها واصلت السياسة الاستعمارية التي جاء بها أسلافها والتي تتمثل في التوسع على حساب الدولة العثمانية وقد حققت إنجازات عظيمة بتغيير الخريطة السياسية للدولة العثمانية والوصول إلى المياه الدافئة وتحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية.

أولا: سياسة كاترين الثانية اتجاه الباب العالي:

مضى بعد وفاة بطرس الأكبر جيل تغضغضت فيه الأحوال في روسيا لوقوعا في أيد ضعيفة من الذين خلفوا بطرس الأكبر، فقد أخذت كاترين على عاتقها المضي قدما لإتمام سياسة بطرس الاستعمارية المتمثلة في توسيع حدود الدولة في الغرب والجنوب[1]، مرت الدولة العثمانية بعد صلح بلغراد بمرحلة الهدوء بسبب انشغال أوربا بمشكلاتها الداخلية، ومنذ أن تربعت كاترين العظيمة على عرش روسيا سنة 1762م، بدأت تتوسع على حساب الدولة العثمانية مستغلة كل فرصة أتيحت لها، وكل حادث إقليمي أو دولي لتحقيق مآربها وهدفها كان قائما على القضاء على استقلال كل من بولندا والسويد وإضعاف الدولة العثمانية[2]، أما في حقل السياسة الخارجية قامت بتحطيم الجدار الذي كان يفصل روسيا عن أوروبا متمثلا في تركيا وبولندا.

كما حاولت روسيا أن تصل إلى البحر الأبيض المتوسط في الجنوب، وإلى الحدود الألمانية النمساوية في الغرب، ولقد سمحت عملية تقسيم بولندا التي تمت بالاشتراك مع بروسيا والنمسا (1772م/1795م) بإعطاء روسيا واجهة على أوروبا الوسطى، تكمل تلك الواجهة التي كانت، على العكس من ذلك نجد أن كاترين الثانية لم تنجح في اتجاه الجنوب رغم أنها كانت تطمح في تقسيم الدولة العثمانية وإنشاء امبراطورية يونانية لحفيدتها في

[1]-جلال يحي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية، ج 2 المكتب الجامعي الحديث الاسكندارية د س ن ،ص.116.

[2]- سهيل طقوس، المرجع السابق، ص.290.

القسطنطينية[3]، عملت كاترين العظمة على إدخال عنصر في الصراع وهو استماتة البلقانيين من الأصل السلافي والمذهب الأرثوذكسي، فاعتبر الروس أنفسهم ورثة الإمبراطورية البيزنطية، وسعت كاترين الثانية إلى توسيع ملك بلادها والوصول إلى المياه الدائفة على حساب الدولة العثمانية، وأطلقت على البوابة الغربية لموسكو اسم الطريق إلى بيزنطة[4].

استمرت كاترين الثانية في عدائها التقليدي للباب العالي فعملت على نشر الفوضى والتمردات المحلية في البلقان وأشعلت نار العصيان والثورة وأدى ذلك إلى هجرة قسم كبير من سكان البلقان[5].

مارست الامبراطورة كاترين العظيمة سياسة اللين والتسامح، فقد أظهرت لينا اتجاه المسلمين، إذ أمرت بمنع التنصير بالقوة والسماح بفتح المساجد والمدراس التي سبق لها أن أغلقت ومنع اختطاف الأطفال المسلمين إلى مدارس خاصة بهم، وأعلنت عن السماح للتتار الذين شردوا من بلادهم بالعودة إلى ديارهم إن رغبوا. هذه المعاملة اللينة ربما كانت رغبة الإمبراطورة كسب عطف المسلمين نحوها وتخفيف من مقاومة المسلمين للاستعمار الروسي في القرم وبلاد القفقاس. كما كانت في باطن هذه السياسة غاية تتمثل،فقد كانت ترى في تخفيف سياسة البطش تخفيفا من المقاومة الإسلامية وبهذا يسهل تقدم جيوشها في القرم والقفقاس[6]، إذ أحس المسلمون بشيء من الحرية الدينية في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية.

إذ رأت أن الضغوط على المسلمين في المناطق التي تضع لها إنما يجبرهم على التحرك لمصلحة الدولة العثمانية التي هي معها في حرب وتريد انتزاع أجزاء منهاه واقتطاع

---

[3]عبد الفتاح أبو عبلة إسماعيل، ، المرجع السابق، ص.216.

[4]عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص83.

[5]المرجع نفسه، ص83.

[6]محمد شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ص108.

بعض أراضيها، فقد أعلنت التساهل الديني عام 1778 وسمحت عام 1781 بعودة التتار إلى قازان بعد أن كانوا قد طردوا منها.[7]

كما أن الإمبراطورة مارست اعتداءات وظلم وتعدي في حق المسلمين، فقد أمرت بوضع اليد على أخصب الأراضي ومنحها للنبلاء الروس، كما حدثت اعتداءات كثيرة على الأوقات الإسلامية سواء كانت أموالا أم أراضي، وقد كثرت هذه الاعتداءات في القرم إذ بدأ التفشي من سكان القرم بعد احتلال أراضيهم.[8]

ثانيا: العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية (1768/1774):

اتسمت العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية في هذه الفترة بالعداء والصراع والسبب راجع أنها تأزمت العلاقات بسبب المسألة البولونية، قد كانت لها أطماع حول هذه المملكة وفي تلك الفترة تم إجراء عقد ومحالفة بين روسيا وبروسيا يوم 11 أفريل 1764 وكانت آجالها ثمان سنوات فتمكنت بروسيا من التدخل في المسائل الشرقية بعد تم تحالفها مع روسيا وراعية هذا التحالف هي العداوة الشديدة التي كانت بين النمسا وبروسيا في ألمانيا، وبين النمسا وروسيا في مسائل الشرق، وقد كان يعقد أحيانا اتفاق بين تلك الدول الثلاث، إلا أن العداوة بقيت طويلا وشديدة بينهما وتتجلى أسباب تحالف روسيا وبروسيا ويظهر لنا اشتراكهما في المصلحة ضد بولونيا التي كانت جمهورية وقتئذ وقد عمت فيها الفوضى والمشاكل والاضطرابات والتي تعمدت روسيا في خلق هذه المؤامرة والفتن الداخلية لتمكنها من تقسيمها والاستيلاء عليها.[9]

وكان قد عقد بين فرنسا والنمسا عام 1796 تحالف يضمن النمسا مساعدة فرنسا الحربية والسياسية في كل أوروبا، ويضمن لفرنسا عدم تدخل النمسا ضدها في حالة قيام الحرب بينها وبين إنجلترا، حيث سعت كاترين الثانية إلى تعديل القانون الأساسي لبولندة

---

[7] المرجع نفسه، ص114.

[8] محمد شاكر، التاريخ المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية، المرجع السابق، ص.108.

[9] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص.21.

بتنصيب عشيقها "ستانسلاكس بونياتوسكي[10]" الذي كان محبوبا عند كاترين امبراطورية روسيا كانت ترمي روسيا بهذا التنصيب إلى إلقاء بذور الشقاق والشحناء بين البولونيين، وإحداث الاضطرابات في بلادهم بواسطة هذا الملك الجديد، خاصة أنه منذ تربعه على العرش وتنصيبه ملكا لبولونيا خلق فيها المشاكل والاضطرابات طبقا لرغائب كاترين، فقد بعثت روسيا وبروسيا سفيرا إلى حكومة بولونيا بتاريخ 25 حامل معه أوامر تحالف المصلحة البولونية، إلا أنه تم رفضها من طرف مجلس النواب في بولونيا، فنتج عن هدا الرفض عواقب وخيمة، فدخلت بولونيا بجيوشها الجرارة وأسالت الدماء، وأصبحت بولندة أسيرة في قبضة روسيا، وهذا ما أدى إلى لجوء حزب الائتلاف البولندي للاستجابة للسلطان ولإحباط مساعيهم، وهذا إنذار للدولة الروسية بالخروج من بولونيا إلا أنها أبت، فدخلت الدولة العثمانية في جو صدام المباشر مع روسيا لمساندة الثوار البولنديين، كما أن سقوط بولندة معناه وصول روسيا إلى أبواب استانبول.

بداية ملامح الحرب بين روسيا والدولة العثمانية:

وكان لا بد من وضع حد لقمع روسيا وإيقافها عن تحقيق أهدافها، ولما أدركت روسيا أن الدولة العلية هيأت نفسها للحرب، هنا قامت روسيا بإرسال جيشها واحتلت كاركوفيا.

أما الدولة العثمانية قد بعثت منشور إلى الدول الأوربية بتاريخ 30 أكتوبر 1768 أظهرت فيه سبب إعلانها الحرب على الدولة الروسية قائلة: "*لقد تجاسرت روسيا، واصلت على حرب بولونيا وأجبرتها على قبول ملك ليس من عائلة ملوكية. ولم تنتخبه الأمة ملكا عليها طبقا لقوانينها وأسالت روسيا الدماء وذبحت كل من خالف سياستها وأغراضها وخربت الأراضي والأملاك، خاصة روسيا وبروسيا، تم الاتفاق من خلال تعيين هذا الملك على*

[10]- عدد من ملوك بولونيا ومنهم ستانيسلاس الأول، عاش في فترة 1676 -1766 وأصبح ملكا على بولونيا 1704 ثم ملكا على البار واللورين مشتملة، وأصبح والد زوجة الملك الفرنسي لويس الخامس عشر، العمري، المرجع السابق، ص138.

بولندا سنة 1764 من أجل إبقاء بولونيا ضعيفة وتم فرض عليه بأن لا يقوم بأي عملية إصلاح في شأن المملكة"[11].

عندئذ دفعت الدولة العثمانية ثمن إهمالها المتطاول للجيش، فدخلت الحرب وهي في وضع سيء، فقد أنزلت القوات الروسية بخان القرم دولت كراي الذي خرف كريم كراي وحاصرت مدينة شوكزيم، ولما حاول الصدر الأعظم محمد أمين بإنشاء مساعدة المدينة مني بخسارة جسيمة أمام الأمير غالشن ودفع جباية ثمنا لذلك سنة 1768، ولم يكن خلفه علي باشا أوفر حظا إذ كان أكثر استعدادا، حيث مني هو الآخر بنكبة في العالم التالي[12].

ومضت أشهر عديدة اشتغل فيها كل طرف منهم بالتحضير والتجهيز لتقع بعدها الحرب سنة 1769 على شواطئ نهر الدنيبر، وقاتل الجيشان طويلا حول (خوتين) واختلف المؤرخون في إثبات وجود فرق بروسية بين الجيش الروسي، فقال بعضهم بوجودها بمقتضى المعاهدة التي بين روسيا وبروسيا، وأنكر البعض الآخر وجودها، ولكن الرأي الأول أقرب إلى الحقيقة، وفي يوم 16 سبتمبر هجم الجيش العثماني على الجيش الروسي، ووقعت بينهما معركة هائلة انتهت بانتصار الروس واستيلائهم على مقاطعة (البغدان) وأخذوا بعد هذه الواقعة قلاع خوتين وأزوف وتاجا نروج.

بعد هذه الأحداث[13] قدم الكونت لينار مبعوث فريدريك الثاني ملك بروسيا إلى روسيا مقترحا تقسيم بولونيا. ولهذا قام الأمير هنري أخي فردينانند الثاني ملك بروسيا أواخر 1770 إلى روسيا لبحث المسألة البولونية[14]، وقد توصل الطرفان إلى ضرورة الإسراع في تقسيم بولونيا.

---

[11] مصطفى كامل، المسألة الشرقية، المرجع السابق، ص23.

[12] يلمازأوزتونا، المرجع السابق، ص623.

[13] مطصفى كامل، المرجع السابق، ص22.

[14] العمري، المرجع السابق، ص141.

لقد تفاهمت روسيا وبروسيا والنمسا لاقتسام الأراضي البولونية، ووقعت هذه الدول فيما بينها معاهدة بطرسبوغ سنة 1772، لقد استولى فردريك ملك بروسيا على بروسيا البولوندية أي بروسيا الغربية، وصارت بروسيا صاحبة السيادة في حوض نهر الفستولا، كما أن النمسا أخذت مقاطعة زيبس وأخذت روسيا ليفونيا البولندية وجزء من لتوانيا، وهكذا ضاع من بولندة ثلث أراضيها، وعرف هذا العمل بالتقسيم الأول لبولندة.[15]

ازداد طموح روسيا بعد الانتصارات التي حازتها وأرادت فصل اليونان عن أملاك تركيا وكانت قد أرسلت من قبل بطلا اسمه (أولوف) ليهيج اليونانيين ضد الدولة العلية فأرسلت في البحر الأبيض المتوسط في آخر سنة 1770 أسطولين، الأول تحت قيادة سيروتوي الروسي والثاني تحت قيادة الغلتون الإنكليزي. وقد تجمعت عندئذ تجمعات وتظاهرات بالقيام في وجه الدولة، ولكنها تفرقت عند تقدم الأتراك والألبانيين، فرجعت روسيا بخفى حنين، ويئست من تخليص اليونانيين من ذلك الحين، ثم أرادت روسيا أن تنتقم من الدولة العلية لفشل مساعيها في اليونان، فعاكست مراكبها وجرت بين الطرفين معركة إلاَ أنَ الحرب كانت في صالح الروس، فحطم الأسطول الروسي الأسطول التركي في (تشيسميه)

وقد عملت روسيا في ذلك الحين كل جهدها في إقناع الدولة العلية بضرورة إيقاف الحرب والتوسط في الصلح حتي رضيت الدولة العلية وطلبت بمذكرة تاريخها[16] في 16 أوت 1770 من بروسيا والنمسا التوسط بينها وبين الروس في أمر الصلح.

بقيت الإمبراطورة كاترين الثانية مصممة على تحقيق مشروعها بأي طريقة، فأعلنت الحرب على عدوتها فتجمعت الجيوش الروسية بقيادة الفلد مارشال (ماتروف) والذي نجح باجتياح نهر الطونة قاصدا مدينة "وارنة" ليلتقي مع الجيش العثماني بقيادة أفندي عبد الرزاق، ليتلقى الجيش العثماني هزيمة كبيرة بالقرب من مدينة فورلييف، في 1774 ووقعت

---

[15] عبد الفتاح أبو عبلة، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الطبعة الثالثة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1994م، ص215.

[16] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص24.

في موقف حرج من جراء تحكم الجزء الأكبر من قواتهم، ولم يبقى معهم ما يؤهلهم للدفاع عن مدينة "شوميلا"، أدى ضعف الواجهة العسكرية ونقص الإمداد والمؤن[17] الذي عن نتج عنه اضطرار الصدر الأعظم إلى عرض الصلح على الجنرال رومانتسوف، وتم الاتفاق بينهما في 10 جويلية سنة 1774 وأمضيا بعد ذلك في 21 جويلية سنة 1774 على معاهدة الصلح بمدينة كوتشكقاينايجة، وهي أشهر عديدة أمضت عليها الدولة العلية والحجر الأول للمسألة الشرقية وعنوان النزاع بين المسيحية والإسلام[18].

ثالثا: معاهدة كوتشك كينازجي 1774:

بعد حروب طاحنة واشتباكات دامية أفقدت كاهل الدولتين الروسية والعثمانية، خاصة أن روسيا كانت مصممة على إلحاق الهزائم بالعثمانيين، بعد الحرب التي جرت بين الطرفين سنة 1774 اضطر الصدر الأعظم مسحن زادة إلى طلب الهدنة وتوقف القتال، وأرسل الصدر الأعظم إلى القائد الروسي مندوبين عنه، وذلك بهدف الاتفاق على عقد الصلح على أساس الشروط التي رفضتها الدولة في يخارست[19]، عقدت المفاوضات بين الطرفين في مدينة قينازجي، فيومان من المفاوضات كانت كفيلة بمندوبي الدولة العثمانية رسمي أحمد أفندي ومنيب أفندي للوصول إلى اتفاق معاهدة قينارجة مع مندوبي روسيا الأمير رميس(*Remis*) والمارشال (*Romonzov*)[20]، اتسمت روسيا بالتصلب الشديد، أما بالنسبة للدولة العثمانية خضعت للضغوط الروسية، وقعت المعاهدة التي عرفت في التاريخ باسم معاهدة كينارجي سنة 1774.[21]

---

[17] العمري، الحروب العثمانية الروسية، المرجع السابق، ص164

[18] مصطفى كامل، السابق، ص34.

[19] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص295.

[20] العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية، المرجع السابق، ص182.

[21] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص296.

I- أسباب انعقاد معاهدة كوجك كينازجي:

تعددت أسباب انعقاد معاهدة كوجك كينارجي والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- سياسة كاترين الثانية تقضي بالقضاء على استقلال بولندا وإضعاف الدولة العثمانية[22].
- رغبة إمبراطورة روسيا في إحياء الدولة البيزنطية باعتبار الروس هم ورثة البيزنطيين الشرعيين، وأطلقت على إحدى بوابات موسكو اسم الطريق إلى بيزنطة.
- هدف وطموح كاترين العظمى في تحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية ونجحت في ذلك بعد عقد معاهدة كوجك كينازجي.
- تشجيع روسيا للحركات الانفصالية في كل من مصر، البلقان وبلاد الشام.[23]
- رغبة روسيا في إسقاط الدولة العثمانية من أجل خروج روسيا من العزلة وتحقيق النهضة بشق طريق ومد جسور إلى أوروبا.[24]
- المشاكل الداخلية التي كانت داخل الدولة العثمانية التي أثارتها روسيا في اليونان.[25]

كل هذه الأسباب أجبرت الدولة العثمانية على عقد الصلح والجلوس للتفاوض وإنهاء الحرب، إذ كانت الدولة العلية تمر بتمزق تدريجي وهذا ما عجل في إجراء معاهدة كوجك قينازجي.[26]

---

[22] محمد سهيل طقوس، ، المرجع السابق، ص228.

[23] فهد عويدعبد، مرجع سابق، ص307.

[24] عبد اللطيف الصياغ، المرجع السابق، ص85.

[25] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص40.

II-أهم ما جاء في معاهدة كوجك كينازجي:

- إزالة العداوة بين الدولة العثمانية وروسيا وحلول الصلح والعفو عن الجرائم التي اقترفتها رعايا الدولتين لدى الدولة الأخرى.
- عدم حماية الرعاياالملتجئين أو الفارين أو الخونة ضمن شروط.
- اعتراف الطرفين بحرية بلاد القرم واستقلالها ولها الحرية التامة بانتخاب خان لهم دون تدخل ولا يؤدون ضريبة باعتبارهم مسلمين فإن أمورهم النهجية تنظم من قبل السلطان بمقتضى الشريعة الإسلامية.[27]
- سحب القوات العثمانية من القرم وتسليم القلاع وعدم إرسال جنود أو محافظ عسكري.
- حرية كل دولة في بناء القلاع والأبنية والتحصينات وإصلاح ما يلزم منها.
- تعيين سفير روسي في الآستانة من الدرجة الثانية، والاعتذار له رسميا عن ما يحدث من خلل.
- تعهد الدولة العثمانية بصيانة الحقوق والكنائس النصرانية في أراضيها ومنح الرخصة للروس بالتدخل.
- حرية زيارة رهبان روس للقدس والأماكن المقدسة الأخرى التي تستحق الزيارة مرخص بها دون دفع الجزية أو خراج ويعطون التسهيلات والحماية أثناء ذلك[28].

---

[26]تركية بنت حمد ناصر جار الله، الجذور التاريخية لمعاهدة كوجك قينازجة بين الدولة العثمانية وروسيا،(مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة،) العدد الخامس والثلاثون، 2016، ص1016.

[27]محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص296.

[28]علي حسون، ، المرجع السابق، ص86.

- تمنح روسيا حرية الملاحة والتجارة في البحرين الأسود والأبيض المتوسط، ويحق للتجار الروس الاستيراد والتصدير عبر الموانئ والمدن العثمانية بالإضافة إلى حق الإقامة فيها، ويحق للحكومة الروسية أن تعين قناصل[29] ووكلاء في المواقع التي تراها مناسبة.
- يجب على الدولة العثمانية التعهد ببذل جهدها في كفالة حكومات الولايات الإفريقية إذا ما رغب الروس بعهد معاهدات تجارية فيها.
- يجوز للروس بناء كنيسة على الطريق العام في محلة بك أو علي في بإستانبول غير الكنسية المخصصة وتكون تحت صيانة سفير روسيا.
- إعادة بعض المناطق للدولة العثمانية من روسيا بشروط منها العفو العام عن أهاليها وحرية النصارى ومنح امتيازات للرهبان وحرية الهجرة للأعيان وإعفائهم من تكاليف الحرب والجزية.
- يرد الروس جزائر البحر الأبيض المتوسط التي هي تحت حكمهم للدولة العثمانية التي يجب أن
- تعفو عن أهلها وتعفيهم من الرسوم السنوية وتمنحهم الحرية الدينية.

III- نتائج معاهدة كوجك كينازجي:

تعتبر معاهدة كوجك كينازجي أشهر معاهدة أمضت عليها الدولة العثمانية مع روسيا[30]، وأكبر هزيمة تلقاها الأتراك ومذلة بحق المسلمين، حصلت روسيا بموجبها على مكاسب كبيرة[31]، فحمت هذه المعاهدة في طياها بداية حروب جديدة ضد الخلافة العثمانية التي تفرغت هذه الأخيرة بعد عقد المعاهدة إلى إصلاح أحوالها الداخلية، أما بالنسبة للسيطرة على

[29] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص296.

[30] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص34.

[31] شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دار المسير، الأردن، 2009، ص294.

أراضي الدولة العثمانية[32]، وأدت هذه المعاهدة للاستغلال الدول الأوربية لمعاهدات الامتيازات والتدخل في شؤونها الداخلية وأساءت هذه الامتيازات إلى مكانة الدولة العثمانية وفقدت سلطاتها على الدول الأوربية.[33]

من أهم النتائج معاهدة كوجك كينازجي الخاصة بالدولة العثمانية وروسيا تتمثل في:

1. إنهاء السيطرة العثمانية على البحر الأسود وإقدام روسيا على التدخل في القضايا الداخلية للدولة العثمانية.
2. وصول الحديد الروسية إلى نهر بوغ الجنوبي، واشتمالها على أزوف، وسهوب كرش ونيكال في الناحية الشرقية من شبه جزيرة القرم.[34]
3. فرض على الدولة العثمانية لأول مرة في التاريخ غرامات حربية وهذا يثبت ضعفها وفقدان هيبتها.
4. أصبحت بلاد القرم مستقلة، ورعاياها لا يتبعون الدولة العثمانية إلا دينيا.
5. اعتبرت معاهدة كوجك كينارجي بداية عصر الضعف لدى لدولة العثمانية وبداية نهايتها.
6. منح الدولة العثمانية لروسيا الحق وترخيص لها ببناء كنيسة أرثوذكسية في استانبول وتعهدت بحماية الدين المسيحي الأرثوذكسي.[35]
7. صار الأوربيون الذين يفدون إلى الدولة العثمانية للعمل والارتزاق مفضلين على أهالي البلاد في ميداني القضاء والاقتصاد.[36]

---

[32] محمد سيهيل طقوس، المرجع السابق، صص299.

[33] شمس الدين زين العابدين، المرجع السابق، ص294.

[34] تركية بنت حمد ناصر جار الله، المرجع السابق، ص1019.

[35] المرجع نفسه، ص1026.

[36] شمس الدين زين العابدين، المرجع السابق، ص294.

رابعا: العلاقات العثمانية الروسية فيما بين 1774- 1796:

بعد توقيع معاهدة كوجك كينارجي سنة 1774 معلنة انتهاء الحرب الروسية العثمانية[37]، إلاَ أنه لم يمض على هذه المعاهدة زمن يسير حتى أحدثت روسيا في بلاد القرم اضطرابات ومشكلات وذلك بالاعتماد على الدخلاء العاملين بأمرها، فقد كانت هذه حيلة ابتكرتها روسيا وعملت بها في الخفاء، بعدها أرسلت جيشا إلى داخل البلاد بغرض ولوضع حد لهذه الاضطرابات، إلاَ أن هدفها الحقيقي يمكن في الاستحواذ على بلاد القرم، وفي الأخير استولت عليها[38]، سببت معاهدة كوجك قاينارجة اختلال التوازن الدول، لم تحل مشكلة واحدة لم تطبيق روسيا المادة التي تنص على إخلاء القرم من الجيش الروسي، وكذلك لم تنسحب الدولة العثمانية من مناطق بوجاق (بسارابيا الجنوبية) وكوبان في قفقاسيا الشماليةصرحت الدولة العلية بأنه إذا سحبت روسيا جيشها من القرم فإنها سوف تسحب جيشها المتواجد في هذه المناطق وتمنح لها الاستقلال[39]، فقد كانت روسيا تبذل أقصى جهدها للوصول إلى إعلان الحرب بينها وبين تركيا، فأرسلت مبعوثين من عندها لتهيج بلاد اليونان ضد الدولة العلية[40].

وبقيت روسيا مصممة على السيطرة على القرم بشكل تام، كانت روسيا قد خرجت من الحرب متقطعة الأنفاس متكبدة خسائر كبيرة ولم يكن لدى الطرفين القدرة على الدخول في حرب جديدة، انقسم الشعب التركي في القرم الذين يطلق عليهم العثمانيون اسم "تتار" إلى قسمين، مؤيدي الدولة العثمانية ومؤيدي روسيا، كانوا يريدون الدولة العثمانية ويخشون روسيا، كان أحدهما عدوا للآخر، فقد كان صاحب كيراي الثاني من مؤيدي الروس تنازل

[37] العمري، المرجع السابق، ص16.

[38] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص35.

[39] يلمازأوزتونا، المرجع السابق، ص635.

[40] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص37.

عن العرش وعين مكانه سولت المؤيد للدولة العثمانية، إلا أنه تمكن من البقاء أكثر من سبعة أشهر سنة 1775.

تم تعيين شاهين كيراي خان من طرف مؤيدي الروس وذلك عن طريق الرشاوي اضطر الباب العالي إلى التصديق على تعيين هذا الشاب المنحط خانا[41]، وبالتالي فقد كان جاهين كراي من أسد المعجبين بالحضارة الروسية، فأراد مسخ القرم وتحويلها كما وكيفا لتوافق روسيا.[42]

ونتيجة لهذا الاستيلاء الروسي على القرم، فقد زالت من التاريخ خانية القرم المسلمة التي مثلت دورا هاما في أوروبا الشرقية، ولم يكتف الروس بالاستيلاء على القرم، بل إنهم اشهروا السيف على سكان القرم المسلمين حيث ارتكب الروس أبشع الجرائم البشرية[43]، فقد تجرأ الأمير بوتمكين على إعدام أكثر من 30000 قرمي وكلهم من الطبقة الممتازة خلال ظرف شهرين، قبل أكثرهم نتيجة التعذيب بتهمة التجسس لحساب العثمانيين، وبهذه الطريقة أنهى حياة ملاك الأراضي، بدأ نزوج المهاجرين بين الروس إلى القرم ومئات الألوف من الأتراك انتشروا على البيوت الساحلية للقرم، كما أن خانية القرم عاشت نفس النكبة التي عاشتها الأندلس، أبيدوا أكثر بكثير من نصفهم نتيجة المطاردات والضغوط الروسية أو أسباب أخرى كالمرض والجوع والبرد، أما البقية فقد استقرت في البلقان والأناضول وتركيا.[44] انبهرت كاترين الثانية بهذا النصر وطافت في ربوع القرم وأقيمت له الزينات وأقواس النصر التي كتبت عليها (طريق بيزنطة)[45] سنة 1787 ومعها 60000 جندي، استقبلها ولاي إيالة القرم الأمير بوتمكين وأعلن الباب العالي الحرب على روسيا في 1787/08/13، مضى

[41] يلمازأوزتونا، ، المرجع السابق، ص636.

[42] العمري، المرجع السابق، ص167.

[43] العمري، المرجع السابق، ص168.

[44] يالمازأوزتونا، المرجع السابق، ص638.

[45] علي حسون، المرجع السابق، ص86.

على صلح كينارجي 13 سنة ولم تتحسن ولا لحظة خلال هذه المدة العلاقات العثمانية الروسية وأسفرت عن حروب متسلسلة.[46]

[46] يالمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص639.

إن أعظم انتصار حققته الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية، حرب رهيبة وقفت فيها الدول الأوروبية العظمى إلى جانب الدولة العثمانية، وفي هذا النصر المبين الذي حطم أطماع روسيا القيصرية التوسعية الجامحة، ولهذا كان لابد علينا أن نتطرق عليه في هذا الفصل، للتعرف على أهم مجريات هذه الحرب لكن قبل الخوض في كل هذه الأحداث المهمة، لابد لنا من التعرج على التعريف بمنطقة القرم وموقعها الذي هو محل هذا الصراع وأصل التسمية وأهمية المنطقة بالنسبة للإمبراطورية العثمانية وروسيا القيصرية وحتى أوروبا بصفة عامة؟

أولا: التعريف بشبه جزيرة القرم :

كانت شبه جزيرة القرم ولاية يحكمها التتار من فرع القبيلة الذهبية ثم وقع خلاف بين حكامها فتدخلت الدولة العثمانية في شؤونها وأصبحت ولاية عثمانية في عهد محمد الفاتح سنة 1474، ونتيجةلأهمية المنطقة الإستراتيجية، جعلها محل أطماع الروسية. فدخلت روسيا في صراع مع الدولة العثمانية بهدف تحقيق أطماعها التوسعية في الوصول إلى المياه الدافئة.

- **أهمية الموقع:**

الموقع الجغرافي الذي تتمتع به منطقة شبه جزيرة القرم سوف يجعلها محل صراع عثماني روسي، نظرا لوقوعها في الضفة الغربية لبحر أزوف وإشرافها على مضيق كريش الذي يفصل بينه و بين البحر الأسود، وتحكمه بمرور السفن التجارية والعسكرية في عدة موانئ ومنها الروسية التي كانت تهدف إلى بناء جسر على مضيق كريش فسعت إلى إيجاد منفذ لها إلى المياه الدافئة، واعتبرت نفسها وريثة الإمبراطورية البيزنطية[1]، لذلك عملت على تمزيق الإمبراطورية العثمانية كلما سمحت لها الفرصة ورأت في إستيلائها على القرم أكبر فرصة لتحقيق أهدافها[2] .

[1]– قامت على أنقاض الإمبراطورية المقدسة وتعرف أيضا بالإمبراطورية الرومانية الشرقية نسبة إلى بيزنطة التي أعاد بناءها، الإمبراطور قسطنطين الأول وسماها القسطنطينية وجعلها عاصمة لها. للمزيد انظر: الكيالي، الموسوعة السياسية. ج.7 . د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ببيروت. د ت. ص. 157.

[2]– ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث 1453 – 1848م ، ط.1، منشورات جامعة قاسيوس، تيفازي. 1996، ص. 223.

أما الدولة العثمانية فتوجهت أنظارها نحو الساحل الشمالي للبحر الأسود لأهميته الإستراتيجية، فأمل محمد الثاني[1] بجعله بحيرة عثمانية، والذي سيؤدي بالفعل إلى القضاء على النفوذ الجنوي في المنطقة. كانت الجنوة تسيطر على أجزاء من السواحل الشمالية للبحر الأسود، حيث أقامت مستعمرات اعتمدت عليها كركيزة أساسية لأساطيلها التجارية التي استأثرت بنصيب كبير من تجارة البحر الأسود وشرق أوروبا حيث التجارة الرئيسية بين أوروبا ووسط أسيا كانت أهم مناطق البحر الأسود، هي شبه جزيرة القرم، وبالسيطرة على القرم يصبح البحر الأسود بحيرة الدولة العثمانية، وكان هذا هو الهدف العام من وراء توجيه أنظارها إلى القرم بالإضافة إلى أهداف أخرى نذكر منها: على سبيل المثال شجاعة فرسانها سعى العثمانيين إلى فتحها للاستعانة بفرسانها المشهورين في القتال بالبغدان[2].

ثانيا: أسباب حرب القرم:

اختلف المؤرخون حول أسباب حرب القرم، فمنهم من يرى أنها ترجع للخلافات الدينية بين فرنسا وروسيا حول الأماكن المقدسة في فلسطين، في حين آخرون يعتبرون النزاع الديني سبب المباشر للحرب، أي سبب ظاهري فقط، أما السبب الحقيقي الذي يعتبر من الأسباب الغير المباشرة يكمن في المصالح الاقتصادية (التجارية) والسياسية والإستراتيجية أو الدولية بين الدول الأوروبية، وطبعا هذه لا تقل أهميته الأسباب الدينية، خاصة وأن روسيا بعدما أصبحت في أوج قوتها، أرادت تقسيم الدولة العثمانية خصوصا بعدما أخمدت الثورات في أوروبا وذلك من أجل تأمين مصالحها رغم أن ذلك يتعارض مع سياسة الدول الأوروبية[3].إلاَ أنَ السبب الحقيقي لهذه الحرب ما هو إلاَنتاج النزاعات الدينية والمصالح الاقتصادية التي أدت إلى حدوث حرب القرم، وتتمثل أسبابها في:

---

[1]– هربت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية تر: زينب عصمة راشد ط.3 دار المعارف، مصر، دت، ص.37.

[2]أحمد سالم، إستراتيجية الفتح العثماني على حدود العثمانيون والروس ، ط.1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندريةالقاهرة، 2012، ص64.

[3]محمد سهيل طقوس،المرجع السابق،ص.23.

I- الأسباب الإستراتيجية:

1-الدولة العثمانية:

لقد كانت متخوفة من روسيا لأنها كانت مستهدفة، خاصة وأن الأسطول الروسي كان قد بلغ درجة من القوة القادرة على أن تسيطر سيطرة كاملة تقريبا في البحر الأسود في وجه الأسطول العثماني ناشئ وخاصة بعد وقوع الهجوم البحري الروسي على ميناء (سينوب) العثماني[1]، لكن تخوفها ليس بالدرجة التي كانت عليها الدول الأوروبية لأنها كانت مدركة تماما أن الخطر الروسي لا يمسها هي لوحدها، فالكل أصبح في واحدة، لذا نجدها تعامل كل طرف مع حدا، بالعكس فقد استغلت الدولة العثمانية هذا العداء بين الدول الأوروبية لتكسب ثقة فرنسا و بريطانيا لصالحها في حرب القرم.

2-روسيا:

لقد لبست روسيا غطاء الدين لكي تخفي مطامعها السياسية ورغبتها في الوصول إلى المياه الدافئة، وخروجها من العزلة وانفتاحها على العالم الخارجي خاصة وأنا بطرس الأكبر قد ترك وصية للروس[2]تنص على أن للوصول إلى المياه الدافئة لابد من إزاحة الحاجز الذي يؤول الى ذلك، وهو الدولة العثمانية من أجل السيطرة على أراضي القرم الإسلامية وبالتالي البحر الأسود وممراته باتجاه البحر المتوسط. وكذلك من خلال الإمتيازات التي حصلت عليها في معاهدة كوتشك كينارجي[3] التي تعطي الرخصة التامة لرهبان دولة روسيا ولسائر رعاياها لزيارة القدس وسائر الأماكن وماجاورها، وهذا سيعيق بريطانيا من الوصول

---

[1]حسن عيد علي الطائي: روسيا وحرب القرم 1853 -1856م ، كلية التربية للعلوم الإنسانية،المجلد22،العدد الرابع كانون الثاني 2015،ص. 1642.

[2]وصية بطرس الأكبر (1637- 1735) للروس في الفقرات 09 و11 و13 - على ضرورة الصراع الحضاري ضد العثمانيين، إلى أن تنتهي الدولة العثمانية من الوجود،للمزيد ينظر،علي محمد محمدالصلابي:السلطان عبد الحميد الثاني (فكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع، 2018،ص.23) .

[3]وليد صبحي العريض: تاريخ الدولة العثمانية، التاريخ السياسي والإداري و دراسات تاريخية، ط2012،كلية الآداب دار الفكر، عمان، ص. 303 - 327 .

للمستعمرات الهندية[1]، وكما سبق وذكرنا لا يمكنها تخفيف كل ذلك إلاَبقضائها على الدولة العثمانية وضحية الحصول على المكاسب الإقليمية المترتبة على هذا الإنهيار بالإضافة إلى الكره الشديد الذي يحمله القيصر نقولا الأول لسياسة فرنسا. وقد اعتمد على ستخدمه الظروف الدبلوماسية كوسيلة لتنفيذ مخططاته الإستراتيجية اتجاه الدولة العثمانية حيث سعى للسيطرة على المضايق للوصول إلى هدفه (المياه الدافئة) مستغلا ضعف "الرجل المريض". ومن واجب الدول الأوروبية تقسيم ممتلكاته لأنه إذ مات بشكل مفاجئ فإنه ذلك سيؤدي إلى خلق مشكلة أوروبية كبرى، ينتج عنها قيام حرب كبيرة، اعتمد في عام 1853 على تحقيق أهدافه بالطرق الدبلوماسية عن طريق طرح قضية إنهاء "المسألة الشرقية" بشكل جذري.

فقد عرض على السفير البريطاني في روسيا مشروعا لتقسيم الإمبراطورية العثمانية حيث تأخذ روسيا بموجبها مضيف البوسفور وتحتل الإستانة بصورة مؤقتة، أما الولايات العثمانية في أوروبا فتتحد في دولة مستقلة، أما بريطانيا في حالة موافقتها على المشروع فيكون نصيبها مصر في حين روسيا يكون نصيبها قبرص، رفضت بريطانيا مشروع روسيا لأنه سيتعارض مع السياسة البريطانية التي اتبعتها تجاه التوسع الروسي لتخدم مصالحها.

3-بريطانيا:

لقد كانت بريطانيا ترى أن روسيا قوى كبرى منافسة لها في مناطق نفوذها في البحر المتوسط والهند[2] ومن ثم السيطرة على البحر الأحمر الذي يفصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندي[3]. فكان الهدف الظاهري هو المحافظة على الأملاك الدولة العثمانية ويظهر ذلك في عدم تجاوب بريطانيا لتقسيم تاركة الرجل المريض مع روسيا، وهذا ليس حبا فيها وإنما هي السياسة التي اتبعتها بريطانيا، أولا وقبل كل شيء، فالدولة العثمانية بمثابة حاجز بين روسيا والبحر الأبيض المتوسط ولم يكن الوقت قد حان بعد من جهة النظر البريطاني

[1]فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: أحان حقي ط 2 دار النفائس بيروت ،ص ص179 – 181 .

[2]حسن عيد علي الطائي: المرجع السابق،ص ص164– 1642.

[3]روبيرمانتران: تاريخ الدولة العثمانية،تر بشير السباعي،ط1،ج2،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة،1993ص.5.

لتقسيم الدولة العثمانية، وهذا التقسيم في نظر بريطانيا سيزيد من الخطر الروسي على المصالح البريطانية في البحر المتوسط وخاصة أن منطقة البلقان كانت ترى في روسيا كحامية للشعب السلافي وكقوة صليبية أوروبية ضد العثمانيين والمسلمين، وكان هذا الميل الطبيعي من جانب البلقان نحو روسيا حقدا شديدا في الدوائر البريطانية لأي نفوذ روسي مطل على البحر المتوسط. ولهذا كان على الدوائر البريطانية السياسية أن تعمل على خلق نوع من عدم الثقة من طرف الشعوب البريطانية لروسيا ولكي تحقق هذا المرغوب يجب توجيه ضربة عسكرية لروسيا[1].

4-فرنسا:

فقدت الكثير من نفوذها في المشرق خاصة بعد الأزمة السورية، فحاولت استرجاعه مستخدمة المسائل الدينية وسيلة لذلك. كما أرادت استرجاع هيمنتها العالمية التي فقدتها أثر حروب نابليون[2](1815- 1820).علما أن روسيا كانت في أوج قوتَها فتخوفت من تراجع ووقف مشروع شق قناة السويس والذي يعد بالغ الأهمية من الناحية الاقتصادية والحيوية. وبهذا يهدد مصالح فرنسا مع حالة توسع روسيا على حساب الأراضي العثمانية. كما أن هذا سيؤثر على تطلعاتها الاستعمارية في المنطقة وتصبح روسيا منافسة لها، خاصة أن أباطرة روسيا يعتبرون أنفسهم ورثة بزنطة، يمكن القول أن حرب القرم بالنسبة لفرنسا كانت وسيلة لاسترجاع نفوذها القديمة.

II- الأسباب الاقتصادية:

بعد توقيع معاهدة كوجيك كينارجي عام 1774م التي كانت معاهدة مذلة للدولة العثمانية بمقتضاها حصل الروس على مكاسب كبيرة أهمها أن القرم أصبح تحت يد الروس

---

[1] حسن عيد علي الطائي:المرجع السابق، ص 1642.

[2] عبد الرؤوف سنو:العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878)،حرب القرم:ممهداتها وتطورتها ونتائجها (1853-1856) ج. 2 ،ع 77 -78،تاريخ العرب والعالم،بيروت،1985،ص 26.

إسميا ثم أصبح تحت يدهم فعليا[1] أي حصولهم على إمتياز لعبور الممرات والبحر المتوسط ومنه إلى غربي أوروبا وكنتيجة لذلك تحول النقل التجاري إلى الموانئ الواقعة على البحر الأسود.

كانت روسيا في هذه الفترة مضطرة إلى زيادة حجم صادراتها وخاصة القمح مقابل ذلك كان في البلقان ولايتي نرومانيتين، هما الأفلاق والبغدان تحت الحكم العثماني تنفسان الصادرات الروسية حيث كانت روسيا جزء كبير منه لبريطانيا. مما أدى إلى تطور ونمو التجارة الروسية غير أن دخول الدولة العثمانية كمنافسة لروسيا حيث أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بين الدول المستوردة من إنجلترا والمصدرة لها بعد تحول الإنجليز من الأسواق الروسية إلى الأسواق العثمانية، فكان القمح أكثر الصادرات العثمانية وأهمها[2]. بعدما أصبح التحول التدريجي لبريطانيا من الأسواق الروسية إلى الأسواق العثمانية، هذا ما أزعج روسيا كثيرا وزاد من حقدها عليها. وهذا بعد إمضائها معاهدة بلطا ليمان مع الدولة العثمانية، التي فتحت من خلالها الأسواق العثمانية أمام المنتجات البريطانية وعليه أصبحت الدولة تحتل الصدارة الإستيرادها المواد الخام الصناعية من بريطانيا[3]،وانتفع التجار الانجليز التخلص من المضايقات والحواجز الجمركية التي وضعها القصر الروسي، فوجدوا ضالتهم في الأسواق العثمانية هذا ما أثر بالسلب على التجارة الروسية.

كما يرى بعض المؤرخين أن هذا التحول لبريطانيا راجع لدواعي سياسة اقتصادية أي أن كان متعمدا وسبب ذلك هو المحافظة على الدولة العثمانية، فأما الدليل على ذلك فقبيل

---

[1] زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ الدولة العثمانية،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، شركة جمال أحمد محمد حنيف واخوانه، ص 293.

[2]Gerald david (Layton, Britain and the Easton Missolonghi to Gallipoli , London 1971 , p 90-91

[3]عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 26 – 27 .

حرب القرم بقليل منه سنة 1265 هـ/1849، عبر وزير خارجية بريطانيا عبر المجلس العموم للدفاع والوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا[1].

III- الأسباب الدينية:

لقد أثارت روسيا كل مشاكل مع الدول العثمانية بمطالبتها بامتيازات بشأن الأماكن المسيحية المقدسة في القدس، وبحق رعاية مصالح المسيحيين الأرثوذكس في الدولة العثمانية، فرفضت الدولة العثمانية ذلك[2]، علما أن منطقة القدس منذ الحروب الصليبية وهي تتقاسم فيها نفوذ أتباع الطوائف النصرانية الستة وهي اللاتين والروم والأرثوذكس الأرمن البريان والأقباط والأحباش. لكن الكنائس الأخيرة الثلاثة دخلت بعد ضعفها تحت حماية الأرمن الذين كان لهم دور ومكانة لدى البابا العالي نظرا لقوتهم المالية حيث كانت الكنيسة الأرثوذكسية تمثل ما يقارب عشرة ملايين من رعايا الأرثوذكس في البلاد العثمانية التي كانت تحت الحماية الروسية في حين أن الكنيسة اللاتينية فكانت تتمتع بامتيازات أجنبية وحماية فرنسية وحافظ العثمانيين على حقوق هذه الطوائف لتحقيق الأمن والنظام.

تمكنت فرنسا من الحصول على إمتياز القنصلية التي أعطاها حق الإشراق على الكنائس في بيت المقدس[3]. وبحق حماية الأقليات الكاثوليكية في أيام شرلمان[4]، وبحكم إعتناق روسيا للمذهب الأرثوذكسي المسيحي الشرقي كانت ترى نفسها وريثة للدولة البيزنطية خاصة في بداية النصف الثاني من القرن 18 م، برزت روسيا على مسح الأحداث السياسية الأوروبية حتى اعتبرت نفسها أكبر دولة أرثوذكسية في العالم فطالب بإعطاء الصدارة للأرثوذكس في الأماكن المقدسة نظرا لتفوقهم العددي في الإمبراطورية العثمانية،[5]فاستطاعت

---

[1]عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 28 .

[2]شوقي عطا الله الحمل و عبد الله عبد الرزاق:تاريخ اوروبا عصر النهضة الى الحرب الباردة،دط،المكتب المصري القاهرة، ص. 216.

[3]عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح: تاريخ فلسطين ط1 مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2001. ص229 .

[4]عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد النعنعي: التاريخ المعاصر أوروبا من عصر الثورة إلى الحرب العالمية الثانية دط ، دار النهضة، 1974، ص 23.

[5]عبد العزيز سليمان نوار، عبدالمجيد النعنعي ،المرجع السابق، ص23.

الحصول على ما تريد نظرا لاستقبال فرنسا بحروبها النابليونية. زاد نفوذ الراهنات الأرثوذكس في فلسطين وأصبحت روسيا الدولة الأوروبية الكبرى الوحيدة التي تضع الفكر الصليبي في مقدمة سياستها الخارجية، وكان الكثير من السياسة الروس يتعجبون من أن أوروبا لا تشد أزرهم ضد الدولة العثمانية زعيمة العالم الإسلامي[1]، لكن الفكرة الصليبية التي كانت تلقي ترحيبا لدى شعوب البلقان لم يكن كذلك لدى الفرنسيين والإنجليز الذين كان لهم اتجاهاتهم الصليبية أيضا ولكن بشكل مختلف،في الدولة العثمانية وقع صدام بين الطرفين رجال الدين الكاثوليكي والأرثوذكسي ليتحول إلى مواجهة كبرى[2] باسم الدين المسيحي، لكن بسبب ظروف فرنسا المؤقتة ألا وهي انشغالها بالحروب النابوليونية، فزادت قوة الرهبان الأرثوذكسي في فلسطين، وبقي هذا الوضع حتى 1852 م[3].

وبعد انتهاء فرنسا من مشاكلها، بدأ اهتمام نابليون الثالث بالأمور الدينية فوجه إلى السلطان العثماني مذكرة يطالبه باستعادة الإمتيازات الفرنسية القديمة في الأماكن المقدسة فأعطى السلطان العثماني للرهبان الكاثوليكي حقوقهم القديمة واستلموا ثلاث مفاتيح لكنيسة بيت لحم وهذا ما أثر على القيصر الروسي كون مكانته تهددت فاحتج وقام بإرسال منيشخوف الذي حاول إعادة معاهدة هنكار اسكله سي الدفاعية مع الدولة العثمانية[4]. وبسبب صيف 1848م، فقدت كنيسة المهندمة مزخرفة بالنقوش الفضية وأتهم الأرثوذكس بسرقتها[5].فاستغلت فرنسا هذا الوضع لصالحها باتخاذها ذريعة لمقاومة النفوذ الروسي في البلاد الإسلامية، حيث طالب سفيرها في اسطنبول استنادا على إمتياز سابق بتوزيع حقوق اللاتينيين[6]، وبعد مفاوضات قرر السلطان العثماني بالاحتفاظ بالوضع السابق مع اعطاء

---

[1] حسن عبد علي الطائي، المرجع السابق، ص 1643

[2] المرجع نفسه،ص 1643

[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني ط1 ، المكتب الاسلامي د ب ن ، 2000 ، ص. 175

[4] يوجين روجان – العرب بين الفتوحات العثمانية إلى الحاضر ، ت ر ، محمد ابراهيم الجندي ، ط1 ، كلمات عربية، القاهرة 2011، ص 120.

[5] المرجع نفسه، ص 45 .

[6] William Miller, the ottoman Empire amitssuccessors 1801 - 1927, Rutledge, London 1967 p 200.

اللاتينيين مفاتيح الثلاث الخاصة بالأبواب الرئيسية لكنيسة العذراء وباب السرادين القائمة تحت كنيسة المهد في بيت لحم ما يدل على السيطرة الفعلية اللاتينيين وأساء لحد كبير إلى القيصر الروسي[1].

استغل الروس ذلك للقضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق وتمكنوا من إقناع البابا العالي بإصدار أمر تدوين جميع حقوق الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في السجلات المحاكم المدنية تجاهل المطالب الروس[2] ولهذا التنافس الديني وتأجج العواطف وقع الصدام بين الكاثوليك والأرثوذكس في القدس ليحول مما سبق وذكرنا إلى حرب باسم الدين النصراني .

IV- السبب الشخصي:

لعب ثلاثة شخصيات أدوار مهمة ولكل واحد وأثره في تلك الحرب فكانت شخصية نابليون الثالث وشخصية ردكليف[3]أثرها في إشعال نيران الحرب، وحيث أن القيصر نيكول الأول الذي كان مقتنع تماما أن الظروف أصبحت موشية تماما لتنفيذ ما عجز أسلافه عنه وهو اقتسام أملاك الدولة العثمانية بحيث كان يدرك لوائه أقحم الدولة العثمانية في حرب معها واستولى على المصائب وجعل شعوب البلقان تستقل تحت حمايتيه، أما الإنجليز يحكمون مصر، فإن بريطانيا أكيد ستوافق في الحال ويحقق هدفه دون إراقة الدماء الأوروبية ولكنه غاب عنه عدة أمور تمثلت في مما يلي:

- الساسة البريطانيين كان يعتقدون أن وقت اقتسام أملاك الدولة العثمانية لم يحن بعد.
- نظرة بريطانيا الإحتقارية للقيصر الروسي وشعبه بأنه عاجز على تولي بنفسه هذه الأمور وأنه لم يواكب الحضارة ويعد هذا بحد ذاته تعديا على الدولة العثمانية الصديقة. وقد لعبت الثقافة و على مختلف مستواتها دورا جوهريا في تسوية سمعة

[1]فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص492.

[2]كارل بروكلمان، المرجع السابق،ص216.

[3]سياسي بريطاني عين في اسطنبول 1810 وواشنطن 1891 وسفير بطرسبورغ 1832 الان العنصر الروسي رفضه دخل مجلس التعميم البريطاني نائب المحافظين لثلاث دورات للمزيد أنظر : حسون: المرجع السابق، ص 62.

روسيا بين أفراد الشعب الإنجليزي فالشعراء والصحفيون والكتاب كانوا قساة مع روسيا وعلى تأخرها في ركب الحضارة.

- كان قيصر روسيا مكروها جدا من طرف نابليون 3 ونيكولا الأول ينظر بعين الحقد والحذر الشديد لعودة الامبراطورية الفرنسية وتوقع من وراء ذلك شرا لروسيا، حيث لم يثبت أن خاطب نابليون الثالث بكلمة أخي وهي الكلمة التي تفارق عليها الأباطرة في تخاطب بعضهم البعض. ومن هنا كانت الكراهية الشخصية بين نابليون 3 ونيقولا الأول، كما أصبح قيصر روسيا عدوا لإنجلترا حكومة وشعبا وفي نفس الوقت كانت سياسة نابليون 3 تهدف إلى توثيق التعاون مع بريطانيا في مجال السياسة الدولية فهو إمبراطور جديد يريد أن يضع لفرنسا مكانة عليا ولكن أن يتورط مثل عمه (نابليون الأول)في حروب مع بريطانيا[1]. وأن يتعاون معها ضد روسيا[2]. وقام بتشجيع الدولة العثمانية للوقوف ضد روسيا وفق المصالح بريطانيا[3].

V- الأسباب بالسياسة :

كانت لمنطقة البلقان المضطرب دورا في تفجير الحرب، إذا كان الحلم العثماني يمتد على شبه البلقان إلى اليونان التي انفصلت عن جسم الدولة مؤخرا وقد احتوت هذه البلاد البلقانية على شعوب وديانات مختلفة إذا كان الحكم العثماني يعرف بالتقايس والتسامح الديني فقد كان بمثابة حامي تحفظ النظام وجبي الضرائب تاركا السكان يتمتعون بحقوقهم وبحريتهم التام خاصة مما يخص الشؤون الاقتصادية.

ومع تراجع وضعف الحكم العثماني وعدم مواكبة التقدم العلمي والصناعي، أدى إلى ضعف الكفاءات العسكرية وكنتيجة لهذا انتشر الوعي لدى القوميات الذي زاد مع استقلال اليونان عن الدولة العثمانية، ما دعى سكان ولايتي الأفلاق والبغدان بالإنفصال عن الدولة العثمانية والحصول على الحكم الذاتي، أما الحبل الأسود حافظوا على عزلتهم.

---

[1] شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم:المرجع السابق، ص 218.

[2] عبد الرؤوف سنو : المرجع السابق، ص 31.

[3] مصطفىكامل، المصدر السابق، ص. 113.

استغل نيقولا الأول ضعف الدولة العثمانية الذي ترتب عنه مطالبة القوميات البلقانية بالانفصال وهذا يتفق أمام تحقيق جماعة للتقسيم، حيث قام بتحريض سكان الجبل الأسود للقيام للثورة حيث كانت روسيا ترغب في توسيع حدودها من جهة بلغاريا والنمسا تريد توسيع حدودها من جهة البوسنة والهرسك[1]. إلاَ أن البابا العالي احبط مخططاته حيث جمح الثورة في مهدها.

بعد هذه الحادثة تطلعت النمسا لتحقيق نوع من الاستقرار في البلقان لكسب نفوذ لها في المنطقة، وهذا تمتع روسيا من التدخل وإبعادها من الدانوب، لقد كانت النمسا متخوفة من الدولة التي يمكن لها أن تحل محل الدولة العثمانية بعد زوالها[2].

لقد كان السلطان عبد الحميد الثاني على يقين من أن هدف الدول الغربية هو السعي لسقوط الدولة العثمانية حيث قال في مذكراته "رأيت أثناء مؤتمر الدول الكبرى الذي عقد في إسطنبول ما عزمت عليه هذه الدول، وهي لبست كما يقولون تأمين حقوق الرعايا المسيحيين بل تأمين الإستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا، ثم العمل على استقلالهم التام، وبذلك يتم تقسيم الدولة العثمانية، كانوا يعملون على تقسيم هذا الهدف على صورتين:

الأولى: إشارة الأهالي المحسنين، وتعكر صفاء الجو، وبهذا تتصدى هذه الدول لحمايتهم. والثانية: القول بالمشروطية، لإحداث الفرقة بين أنفسنا واستطاعوا أن يحجوا من بيننا أنصارا سيستخدمونهم ... في كلتا الغايتين، بكل أسف كان على خبر العدو شيء من السمن ...[3].

وقد نصت المادة 07 و1 من معاهدة كوتشك كنارجة 1774م بالسماح لروسيا ببناء كنيسة نصرانية والديانة النصرانية. وقد استغلت الروس هاته المادتين بحقتمثيل الطوائف

---

[1]علي محمد محمدالصلابي:السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق، ص. 44

[2]جراتينهارولدوار لوند تميرلي، أوروبا في القرنيين 19 و20، تر : بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب د ب ن، 2001 ص 419 .

[3]علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق، ص. 23 .

النصرانية في البلقان، لكن الباب العالي رفض الإعتراف، وبهذا اتخذ القيصر الروسي من مطامعه الدينية غطاء لمطامعه السياسية[1]. وبهذا كما سبق وأثرنا خلق مشاكل في الممتلكات الدولة العثمانية بهدف السيطرة على مما سبق والوصول للبحر الأبيض المتوسط ورأت أن تزايد النفوذ الفرنسي بمثابة دعم النزاعات التحريرية في الولايات الخاضعة للحكم العثماني وفي عام 1853، بدعائية لإنهاء المسألة الشرقية وعرض على السفير الإنجليزي مشروع الانقسام أراضي الدولة العثمانية[2].

ثانيا: مجريات الحرب 1853-1856:

تعتبر حرب القرم من أهم الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وقد كان السبب المباشر للحرب هو ما وقع من خصام عنيف في مدينة القدس بين الرهبان الكاثوليكي والأرثوذكسي، وبانتهاز الروس الفرصة قدم إنذار إلى الحكومة العثمانية يطلب منها أن تعترف به اعترافا رسميا بأنه حامي جميع رعايا الأرثوذكس في البلاد العثمانية[3]على أبرز رفض السلطان العثماني لمطالب الروس، وأسرع التغير البريطاني يرضى المسئولين العثمانيين على رفض الإنذار ومن هنا أخذت الأزمة تشتد شيئا فشيئا وفي أثناء ذلك بينما كانت الأزمة في عنفوان اشتدادها، جرت مقابلة بين القيصر الروسي والسفير البريطاني بطرس بيرغ السر(هاملتون سيمور) فدار الحديث بينهما حول "الرجل المريض"،فاقترح القيصر إجراء عملية عاجلة لها لتجنب خطر انهيار المفاجئ وما يصحبه من فوضى في أوروبا بأسرها. وأبدى القيصر استعداده أن يقوم هو بالعملية وأن يقدم مصر وجزيرة كريت إلى بريطانيا تعويضا لها،فرد السفير البريطاني قائلا: *"إن جلالتكم تتحدثون عن الرجل المريض، فاعذرني يا صاحب الجلالة أن ألفت نظركم أن واجب القوى هو حماية*

---

[1]عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص. 232.

[2]محمد مصطفى صفوت: محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، 1958، ص 26 – 27 .

[3]حسن عيد علي الطائي : المرجع السابق، ص 1645.

الضعيف وليس الإجهاز عليه[1]". نشبت الحرب في03جويلية 1853م ثم اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا إلى جانب الدولة العثمانية إذ حتوت على ثلاثة جبهات: جبهة الدانوب في الغرب و جبهة قفقاسيا في الشرق،والجبهة الثالثة فكانت شبه جزيرة القرم، وبعبورهم (بروث) ومباشرة من الإمارتيين[2]،بدأت أن الحرب الروسية العثمانية في إحتلال الأفلاق والبغدان التي كانت تابعة للحكم العثماني وذلك بإرسالها قوة عسكرية بقد بـ 35 ألف جندي بقيادة غوتشاكوف الذي عبر نهر بيسون ودخل مدينة بوخاريست[3].

قام السلطان العثماني بإرسال إنذار للقيصر الروسي للجلاء من الولايتين الدانوبيتين هنا حدث تقارب فرنسي بريطاني للدفاع عن أملاك الدولة العثمانية مع العثمانيين فخرجت أساطيلها باتجاه البحر الأسودخارج الدردنيل، بقيت بريطانيا متمسكة بموقفها الدفاعي للحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية، لتمنع روسيا من الوصول إلى البحر المتوسط [4].

أما فرنسا فقد رأت ضرورة الحضور على المسرح الأوروبي بعد العزلة والغياب التي فرضتها عليها مقررات مؤتمر فيينا[5].وبروسيا لم يكن لها مصالح مباشرة مع الدولة العثمانية فالتزمت الحياد. أما النمسا. فقد كانت متخوفة من إزدياد النفوذ الروسي في البلقان فما كان على إمبراطورها إلاَ الدعوة إلى عقد مؤتمر في فيينا في 19 اوت 1853 وأهم ما جاء فيه التأكيد على حماية النصارى في البلقان والمحافظة على معاهدة كوتشك كينارجي[6]وأدرنة[7]، فيما يتعلق بحماية الديانة النصرانية ورفضه البابا العالي في حين روسيا قبلت بمقرراته

---

[1]حسن عيد علي الطائي،المرجع السابق، ص. 1645.

[2]هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية ص 180، المرحلة الأولى 1774 – 1866، بغداد ، بيت الحكمة (مصدر) 1990 ص 179.

[3] نصري ذياب خاطر: تاريخ الأوروبي الحديث، ط1.الجنادرية، الأردن عمان، 2011، ص. 119

[4] عمر عبد الفريد عمر: القوى الكبيرة و الشرق الأوسط في القرنيين 19 و 20 ، تر: جمال محمود مجر، ط1، دار المعرفة الإسلامية، 1989، ص. 78

[5]عبد العزيز سليمان نوار،عبد المجيدالنعنعي:المرجع السابق،ص ص235– 236.

[6]وليد صحبي العريض : تاريخ الدولة،التاريخ السياسي والإداري ودراسات تاريخية،ط1، كلية الاداب، قسم التاريخ جامعة اليرموك،عمان،دارالفكر، 2012،ص. 327.

[7] المرجع نفسه، ص332.

وانتهى المؤتمر دوت تحقيق أي فائدة شجعت فرنسا وبريطانيا بتمسك[1]الدولة العثمانية بموقفها في قضية الأرثوذكس، فأعلن البابا العالي الحرب على الروس بقيادة عمر الباشا الذي قام في 23 نوفمبر 1853 م بعبور نهر الدانوب لتبدأ قوته بمجابهة المواقع الروسية، مستغلة بذلك مواقف بريطانيا وفرنسا إلى جانب[2] الدولة العثمانية، فكان النصر حليف العثمانيين حيث لم يستطع الجيش الروسي من الصمود أمام الجيش العثماني لأكثر من خمسة أيام مما أجبرهم على التراجع[3].

هذا ما شكل صدمة كبيرة بالنسبة للدول العظمى التي لم تتوقع انهزام روسيا فكان الرد الروسي سريعا، حيث تمكن من مهاجمة الأسطول العثماني الذي كان راسبا في ميناء سيتوب دمره تدميرا كاملافي 30 نوفمبر 1853 م وقد أثارت هذه الكارثة سخط كل من اسطنبول ولندن كما اعتبرته فرنسا وبريطانيا إهانة لهما[4] فقامتا بعبور البحر الأسود بوضع حد لاعتداءات الأسطول الروسي كما قام رشيد باشا بالطلب من نابليون 3 أن يتوسط له لعقد صلح بينه وبين روسيا[5]، فأرسل هذا الأخير إلى القيصر الروسي بعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في أمر الصلح بشرط إخلاء الجيش الروسي ولائي الدانوب، مقابل سحب بريطانيا وفرنسا أساطيلها من البحر الأسود، فرفض القيصر الروسي ذلك[6].

عندها تدخلت النمسا سريعا لمنع وقوع كارثة من خلال دعوته للرئيس وزرائها إلى عقد مؤتمر أخر في فيينا مع سفراء الدول العظمى ما عدا روسيا حيث قرر وضع مذكرة في 13فيفري 1854 م تضمن انسحاب ما يلي[7] : تبقى معاهدات السابقة بين روسيا و الدولة العثمانية مازال ساريا وفعالا إلى أن يتم عقد اتفاق جديد بينهما مما يمنح للنصارى امتيازات

[1]فريد بك المحامي :المرجع السابق :ص 497 .

[2]محمد سهيل طقوس:المرجع السابق ، ص 391.

[3]مصطفى كامل: المرجع السابق ص 81.

[4]محمد سهيل طقوس:المرجع السابق، ص 391 .

[5]يلمازأزوتونا: المرجع السابق، ص 50 .

[6]محمد سهيل طقوس : المرجع السابق، ص 391.

[7]عمر عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 391 .

جديدة وإصدار قانون إصلاحي فيما يتعلق بأوضاعهم داخل الإمبراطورية العثمانية بالإضافة إلى تجديد معاهدة 1257 هـ / 1841 م[1].

وفي 12 مارس 1854 م[2]، اتفقت الملكة البريطانية فيكتوريا[3] مع الإمبراطور الفرنسي دعوة الدولة العثمانية لعقد اتفاقية اليانصيب على ما يلي :

- تقديم المساعدات العسكرية للبابا العالي
- رد الجيوش الروسية التي اجتاحت بدون حق ممتلكاته البلقانية
- أن لا يعقد أي من الدول الثلاثة صلحا منفردا مع روسيا أو أي مفاوضات مباشرة أوغير مباشرة دون علم الأطراف الثلاثة وأن تكون الوحدات الانجليزية والفرنسية والسفن الحربية التي تأتي إلى اسطنبول خاضعة للقوانين العثمانية وتحت قائد عام واحد[4].

وقبل وصول المذكرة إلى روسيا أمر نيكولا الأول بسحب سفيرة من لندن وباريس لتقوم الحكومات الفرنسية والبريطانيا بالرد عليه بالمثل[5]. بعد توقيع المعاهدة مباشرة أرسلت فرنسا وبريطانيا إنذارا لروسيا طالبة منها إخلاء المنطقة قبل نفاذ المهلة المحددة .

لكن روسيا رفضت ذلك[6]. مما أدى بفرنسا وبريطانيا إلى إعلان الحرب ضدها في 27مارس 1854م[7].ماأدى بالقيصر الروسي القطع علاقته معهما،اعتبر هذا الفعل إنتصارا للدولة العثمانية ، التي عرفت كيف ترجح كفتها على كفة روسيا.

---

[1]مصطفى كامل:المرجع السابق، ص 81 .

[2] فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 492 .

[3] عبد العزيزعمرعمر:تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر(1815 – 1919) المرجع السابق ، دط ،دار المعرفةالجامعية مصر،2000، ص 110 .

[4] عبد العزيزعمر عمر، المرجع نفسه ص 109 .

[5]يلمازأزوتونا، المرجع السابق ص 50.

[6]مصطفى كامل:المصدر السابق،ص84.

[7]عمر لأمير طوسون: الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ،ط1،هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة 2012،ص143.

كما قامت فرنسا وبريطانيا بعقد اتفاقية بينهما في 10أفريل1854.تضمنت شروط وأساليب التعاون العسكري بينهما براو بحرا وذلك لإرغام روسيا على لانسحاب كما نصت في المادة السادسة على حق الدول الأوروبية الأخرى بالانضمام إليهما خاصة النمسا وبروسيا[1].

على أثر ذلك واجهت النمسا إنذار لروسيا في 30جوان1854م، فاضطرت روسيا لاعتبارات عسكرية[2]للرضوخ لتهديد النمساوي المنسحبة بذلك من الافلاق والبغدان في أوت 1854م. مما أدى إلى وقف الحرب في جبهة الدانوب.وبذالك يكون تهديد روسيا لسيادة الدولة العثمانية قد انتهى[3].

وبالرغم من ذلك فان الحلفاء لم يحقق هدفهم الاستراتيجي الثاني، إلاَ وهو ضرب القوة الروسية البحرية وإضعافها وإنهاء سيطرتها على البحر الأسود لذا قرروا نقل الحرب إلى الأراضي الروسية،لكن قبل ذلك رأت النمسا من الضروري أن تؤمن لنفسها تغطية سياسية وعسكرية قبل بدأ الحرب[4]حيث طلبت من الحلفاء تحديد الأهداف الأساسية والتي عرفت بمذكرة الضمانات الأربع والتي كان الهدف منها إنهاء الحرب وهي كالاتي :

1-وضع ضمان أوروبي لولايتي الدانوب محل الحماية الروسية لهما .

2-حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الدانوب .

3-إعادة النظر في إتفاقية المضائق 1841م لصالح التوازن الدولي .

4-تخلي روسيا على حقوقها في رعايا النصارى المسيحيين للدولة العثمانية بدل من هذا تاخذ دول أوروبا وعدا من السلطان بتحسين حالة رعاياه المسحيين.

سلمت المذكرة إلى الحكومتين العثمانية والروسية ،فقبلتها الحكومة بناءا على نصيحة بريطانيا بعدم التردد بينما رفضتها روسيا ،فلقد وجدوا انتقاما من كرامتها وشرفها .

---

[1] عبد العزيزعمر عمر:المرجع السابق،ص. 110.

[2]عدم تمكنه من تجميع الجيش،وخوفه من مواجهة الجيش النمساوي والبلقان،للميدينظ،صفوت: المرجع السابق، ص 40.

[3]مصطفى كامل:المرجع السابق،ص. 88.

[4]عبد الرؤوف سنو:المرجع السابق،ص. 27.

حيث رفضت روسيا البند الثالث الذي يلغي في حال تطبيقه كل المعاهدات السابقة وبذلك يدمر القوة البحرية الروسية ومنشآتها في البحر الاسود[1].فكان رد فعل الدولة العثمانية هو الهجوم على روسيا فوقع لإختيار على سيباستيبول،الميناء البحري الكبير لروسيا المطل على البحر الآسود والذي يضم قاعدة كبيرة للبحرية ،ولقد تم النزول إلى القرم في 13 سبتمبر 1854م[2]حيث ابحرت قوة كبيرة باتجاه المدينة فاصطدمت بالجيش الروسي عند نهر آلما وانتصرت عليه فأصبح الطريق مفتوحا إلى القرم إلى سباستيبول،لكن الخطأ الفادح الذي إرتكبه الحلفاء هو انه لم تكن ردة فعلهم سريعة .

هذا ما منح لروسيا الفرصة للحصول على الجنود والمؤونة مما أدى إلى إستمرار الحرب إلى سنة كاملة ،لكن بعد أن طال الحصار لسباستيبول ،قامت كل من فرنسا وبريطانيا بالضغط على بيدمونت لإشراكها معهم في الحرب واعدين أياها بمساعدات على تحقيق الوحدة الإيطالية[3].كما شددت الضغط على النمسا،التي إنضمت اليهم بمجرد ان سمعت بأن الحلفاء استمالوا بيدمونت،لذا تحالفت معهم مؤكدة علي الضمانات الأربعة.

عندما سمع القيصر الروسي بتلك التحالفات علم أن النصر لن يكون حليفه،عندها قبل بمناقشة تلك المعاهدات في 29ديسمبر 1854م،لكن لأمر لم يتوقف عند هذا الحد فراحت كل دولة تتحالف مع أخرى لكي تضمن حقوقها وتسعى للحصول على إمتيازات مع الدولة العثمانية، فهذا كله أثارقلق القيصر الروسي الذي تدهورت صحته وتوفي في مارس 1855م[4].لكن هذا المؤتمر فشل بسبب اعتراض اسكندر الذي نص على تجديد قوته في البحر لأسود،فبعد عدة مفاوضات قرروا الرجوع إلى الحرب.

---

[1] عبد العزيزعمر عمر:المرجع السابق،ص ص110 -111

[2]عمر الأميرطوسون :المرجع السابق،ص187.

[3]سهيل طقوش :المرجع السابق،ص 327.

[4]يلمازاوزوتونا:المرجع السابق،ص53.

فمع اشتداد الحرب لجأت الدولة العثمانية لاستدانة 5ملايين قطعة ذهبية بفائدة من بريطانيا لتغطية نفقات الحرب واستمر لاقتراض دون انقطاع لدرجة ان الخزينة المالية اشرفت على الافلاس.

وفي الاخير يمكن القول ان رغم اسقاط الحلفاء سيباستيبول الا انهم لم يستولوا إلاَ على انقاض الركام المتأججة، وبقيت الحرب متواصلة الى غاية سقوط قارص 1856م، وأمام هذه الاوضاع رغب الحلفاء في إقامة مؤتمر صلح لإنهاء القضية لكن هذه المرة كانت الوجهة فرنسية أي في العاصمة باريس ،فقبلت روسيا بذالك بعدما كانت قد استنزفت قواتها تماما[1].

ثالثا :انعكاسات الحرب :

1-على الدولة العثمانية :

خرجت الدولة العثمانية في حرب القرم وهي في حالة إرتباك على الرغم من أن الحرب كانت لصالحها كما يبدو في الوهلة الأولى وذلك بفعل عدم الانتقاص من ممتلكاتها ومنحها أملا جديدا، للبقاء لمدة من الوقت، وتلاشي عنها الخطر الروسي لمدة سنة القادمة بعد إحداث شلل في قدرتها الحربية في البحر الأسود.

- كانت هذه الحرب تكلف الدولة العثمانية الكثير من الأموال مما حملها تستدين للمرة الأولى، وكانت هذه بداية الانطلاقة للتدخل الأوروبي في شؤون البلاد.

- في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية منشغلة في إصلاح شؤونها الداخلية أخذت أوروبا تبحث عن الأسباب وتدبير المؤتمرات لإضعافها من خلال تحريضها للقوميات التابعة لحكم الدولة العثمانية للإنفصال عن جسمها[2].

بالرغم من أن المعاهدة التي تم توقيعها من طرف فرنسا وبريطانيا النمسا في 15 أفريل 1856م، والتي أكدت على ما جاء في مؤتمر باريس لحماية استقلال الدولة العثمانية

[1] هربرت فيشر: المرجع السابق،ص54

[2] مانتران روبير، المرجع السابق، ص 565 .

وضمان سلامة ممتلكاتها وأن الإخلال بخصام هذه المعاهدة سيؤدي إلى قيام الحرب[1]. إلا أنها قامت بمساعدة ولائي الأفلاق والبغدان التكوين حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الإمارات المتحدة يكون لها أمير واحد و مجلس واحد تحت حماية جميع الدول[2]. وتم تأييد ذلك في اتفاق وقع في 19 أوت 1858 م[3]، وانتخب البرنس كوزارء أميرا لهما واعترف البابا العالي بهذا الانتخاب، وبهذا فقدت الدولة العثمانية أهم مقاطعاتها.

ثم سعوا إلى منح الاستقلال للجبل الأسود والصرب لفصلهما عن الدولة العثمانية لتكون هذه الولايات بمثابة موانع في فريقها، كما نشروا الفساد في بلاد البوسنة والهرسك فعامت فيهما ثورات وطالبت هي الأخرى بامتيازات و يظهر ذلك بإعلان أمير الصرب "ميلوس أو برنيوقيتش " وراثية حكمة في 1859م على غير مشيئة السلطان العثماني، ولهذا لم يتبق للسلطة العثمانية في الصرب أثر سوى رفع العلم العثماني إلى جانب العلم الصربي كما فشلت محاولتها أيضا في إعادة بسط سيطرتها على الحبل الأسود بفعل التدخلات الأوروبية التي منعتها من محارة الثائرين و هددتها بقطع العلاقات السياسية[4].

قامت الدول الأوروبية بخلق مشاكل داخل الدولة العثمانية وهذا ما حصل في جزيرة كريت وجدة، فقد بينتا هاتين الحادثتين على أن الدول الأوروبية كانت تنتظر الفرصة السامحة لإنهاء دورها وإعادة ميزان القوى، عاشت الدولة العثمانية في هذه الفترة وضع محرج لعدم وجود صديق مخلص بين جميع الدول المسيحية المتآمرة عليها لإضعافها وعرقلة جميع مساعي إصلاحاتها سواء في الداخل أو خارج البلاد وبهذه الصورة فإن المسألة الشرقية في ضوء حرب القرم وصلت إلى هدفها بالمعنى التام.

ب – على الدول الأوروبية :

لم تستفيد القرم من نهاية الحرب، فقد تعرضت لخسائر كبيرة أثناء الصراع ، لكنها كان أملها هو التحرر، ولكن ذلك في الحرب الروسية اليابانية 1905م التي عادت على القرم بالفائدة السياسية وتم عرض مطالبها.

---

[1] محمد السيد سليم ، المرجع السابق ، ص 118.

[2] محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 90.

[3] فريد بك المحامي: المرجع السابق ، ص 523 .

[4] علي حسون ، المرجع السابق ، ص 185

النمسا:

أنهت حرب القرم سياسة الوفاق التي سارت عليها تلك الدولة اتجاه روسيا 1833م وحكمت على نفسها عزلة أضعفتها مما فتح المجال للقوميات للاستقلال، وهذا ما حدث في كل من إيطاليا وألمانيا وبروسيا[1].

روسيا :

حطمت حرب القرم المعالم الثلاثة لروسيا المتمثلة في إنهاء السيطرة الروسية للبحر الأسود وتأمين مخرج الممرات إلى المتوسط وقيام العثمانية بإصلاحات لرعاياها المسيحيين تدون تدخل القوى الخارجية، وهذا ما جعلها تتوجه لإصلاح شؤونها الداخلية وابتعدت عن القضايا الأوروبية لتتوجه إلى الشرق الأقصى ووسط أسيا[2].

أخذت روسيا تنتظر الفرصة السامحة لها للقضاء على الدولة و إنهاء معاهدة باريس فقامت بإرسال جورشاكوف إلى عواصم الدول الأوروبية الموقعة على هذه المعاهدة لإبلاغهم أنها لم ملزمة بالبنديين 11 و13 من المعاهدة المتعلقة بحياد البحر الأسود مبررة ذلك بما يتعلق بالولايتينا لأفلاق والبغدان، وإن الدولة العثمانية لم تلزم بوعدها بإجرائها بإصلاح كما أكدت أنه ليس بنيتها فتح المسألة الشرقية من جديد، وهذا ماأدى إلى الدعوة لعقد مؤتمر أوروبي للبحث عن مسألة البحر الأسود في 18 جانفي 1871 م[3].

نستخلص في الأخير أن حرب القرم مثلت نهاية فترة السلام الأوروبي الذي أرساه مؤتمر فيينا لأن هذه الحرب أدت إلى سقوط التحالف المقدس، كما أنها حلت مشكلة العلاقات العثمانية الروسية ضف إلى ذلك حياد البحر الأسود واستقلال الولايتينا لدانوب ولأفلاق والبغدان حسب مقررات مؤتمر باريس 1856 م.

---

[1] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 315

[2] محمد مصطفى صفوت، المرجع السابق، ص 90.

[3] محمودشاكر، المرجع السابق، ص 90

استمرت العلاقات الروسية العثمانية في التوتر بعد انهزام روسيا في حرب القرم على الرغم من أن قررت الدول الأوروبية الكبرى فرنسا وبريطانيا والنمسا بالإتفاق مع الدولة العثمانية عقد مؤتمر بباريس سنة 1856 لإيجاد الصلح. إلا أنهم لم يصلوا للسلم كماتم رسمه إذكان مؤتمر باريس هدنة لتعود الخلافات من جديد بينهم .إذسبب من جديد توتر في العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية. وأمام إصرار الدول الأوربية على إنهاء الوجود العثماني في البلقان الأوروبية قررت عقد مؤتمر دولي ببرلين سنة 1878 لتصفية الرجل المريض.

أولا : مؤتمر باريس 1856 م

لقد كانت روسيا أول من عزمت على إقامة الصلح وذلك في عهد قيصر روسيا الكسندر الثاني وعمل على إقناع نابليون الثالث ملك فرنسا لعقد مؤتمر السلام، كما عملت بريطانيا برأي حليفتها فرنسا ، عملوا الدولتين كل من فرنسا وبريطانيا على إستمالة النمسا وإدراجها لعقد مؤتمر الصلح مهددين أيها لمساعدة سردنيا على تحرير الأراضي الإيطالية من نفوذ النمسا[1] ،فقد بدأت المفوضات أول فيفري 1856 لتسوية الأمور وحل النزعات الحرب. ومن العوامل التي ساهمت في إيقاف الحرب وعقد الصلح هو تحطيم الأسطول الروسي والإستيلاء على سيباستيبول والسيطرة الكاملة للحلفاء على البحر الأسود[2].

إذ اشترك في المؤتمر فيه كل من فرنسا وبريطانيا والنمسا وبيدمونت هذه الأخيرة شاركت في الحرب بالرغم من أنها ليست من الدول العظمى[3]. أما بالنسبة للدولة العثمانية فقد مثلها صدرها الأعظم علي باشا وسفيرها في باريس الوزير محمد جميل باشا الابن الأكبر لرشيد باشا[4]. إن الميزة الأساسية لهذا المؤتمر أنه يختلف عما سبقه من المؤتمرات

عبد القادر بورمضان ، حرب القرم الثانية 1853_1856 وأثرها علة الدولة العثمانية،مجلة البحوث التاريخية العدد جامعة [1]سكيكدة الجزائر 2024ص 243

[2]علي حسون،الرجع السابق،ص118

[3] عبد العزيز عمر عمر:المرجع السابق، ص 112 .

[4]محمدمصطفى صفوت:المرجع السابق ، ص 50 .

لأنه لم يأت لمناقشة قضية ما أو الفصل في النزاعات الدولية، بل جاء ليصدر قرارات وبذلك فهو
يعتبر اتجاها جديدا في العلاقات الدولية [1]

أما الميزة الثانية والتي تعتبر الأهم هو أن جاء ليحل مشكلة الشرق الأدنى، أي فض النزاع ما بين روسيا والدولة العثمانية في الظاهرة[2]، لكن في الحقيقة جاءت كل دولة من لدول الفاعلة لتحقيق أهدافها لكن بطريقة مقنعة بدافع المحافظة على التوازن الدولي.

ا. مؤتمر باريس 25 فيفري 1856:

افتتح المؤتمر في 25 فيفري 1856م، تحت رئاسة الكونت ولوسكي[3]، وزير خارجية نابليون الثالث ومثل انجلترا علارندن وسفيرها في باريس لوردكولي ومثل سردينيا كافور، أما الدولة العثمانية فقد مثلها فؤاد باشا[4]وعالي باشا، لم تدعى روسيا لحضور المؤتمر إلا بعد افتتاحه لأن بريطانيا منعت دعوتها وذلك لإتباعها سياسة الحياد[5].

أمضيت معاهدة باريس في 30 مارس 1856 م، واستمرت إلى غاية 16 أفريل وتحول المؤتمر إلى اجتماع أوروبي واجتمع هؤلاء النواب الموكلة إليهم مهام صلح في باريس فرأوا ضرورة دعوة بروسيا للصلح وفق لمعاهدة 1841 م للاشتراك معهم في تنظيم

---

[1] فاطمة بوجلطي: المرجع السابق، ص 96 .

[2] محمد مصطفى صفوت:المرجع السابق، ص 51.

[3] سياسي فرنسي ولد في سنة 1810م دخل الجيش الفرنسي بعد سنة 1830 ثم اشتغل بالسياسة سنة 1840م، عين سفيرا 1854 م ثم وزير للخارجية في السنة الثانية واستمر به خمس سنوات وفي 1860 عين وزير الدفاع. توفي سنة 1868 م للمزيد أنظر،فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 512.

[4] تولى منصب وزير الشؤون الخارجية عقب وفاة الصدر الأعظم مصطفى رشيد، ولاه السلطان عبد العزيز الثاني منصب الصدر الأعظم في نوفمبر 1861 م بذل جهدا كبيرا في اصلاح أوضاع الدولة العثمانية المالية و الإدارية ، كما قام بإصدار قانون الولايات 1864 م ، عزل سنة 1866 م عن منصبه، توفي 1869 م للمزيد ينظر ،فريد بك المحامي: نفسه ،ص 540.

[5] محمد مصطفى صفوت: المرجع السابق ص 50 .

أمور أوروبا عمل ملكها بإرسال من يتوجه ويفوض إليه الطلاقية في التصرف فكان أوثوق نيودور بارن فتقرر الصلح.

II. أهم بنوده :

- المصالحة بين الأطراف المتحاربة وإقرار الصلح بين كل من الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا وسردينيا من جهة وروسيا من جهة أخرى بدءا من تاريخ إمضاء المعاهدة.
- إخلال الأقاليم والأراضي التي أخذت زمن من الحرب لكل الطرفين بالتبادل حيث بعيد السلطان العثماني للقيصر الروسي مدينة قارص وقلعتها و كل الأراضي التي إحتلتها قواته وإعادة الروس الأقاليم التي كانت من ممتلكات الروس واحتلها عساكرهم[1].
- تعهد فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية بانسحاب من سيباستيبول.
- إعلان العفو العام والإفراج عن رعايا السلطان الذين وقفوا جانب روسيا أثناء الحرب، وإعفاء عن أسرى الحرب للطرفين و يتم التبادل بين الطرفين.
- اعتراف الأوروبا بين باشتراك البابا العالي في القانون العام والنظام الأوروبي وبذلك تكون الدولة الأوروبية مضطرة إلى احترام استقلال الدولة العثمانية والمحافظة على سلامة ممتلكاتها وأراضيها.
- تعهد الدول الأوروبية بالتوسط في حالة حدوث خلاف بين الدولة العثمانية والدول المتعاهدة وذلك لمنع تفاقم الخلاف الذي قد يؤدي إلى الحر.
- تعهد السلطان الثمني بإصدار منشور لصالح النصارى المقيمين في الأراضي العثمانية وتحسين أوضاع الرعايا دون النظر لاختلاف الأديان أو الأجناس ، كما اتفق الأطراف جميعهم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية

[1] عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق، ص 212

سواء بصورة فردية أو جماعية، وكان قد أدار السلطان فرمان برغبة في الإصلاح قبل انعقاد مؤتمر باريس.

- إعادة النظر في الاتفاقيات السابقة الخاصة بالمضايق 1841 م بين إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا والدولة العثمانية وبموجب هذا فعلى الدولة العثمانية إغلاق المضائق (البسفور والبرذنيل) في وجه النفس الحربية الأجنبية[1].
- حياد البحر الأسود وفتح موانئه أمام الجميع السفن التجارية و لا يسمح فيه بإنشاء ترسانات بحرية حربية وإخلال محلها قوة خفيفة حدد عددها[2].
- تخلي روسيا عن مطالبتها بحماية الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية.
- استعمال الوساطة لحل النزاعات التي قد نشبت من الدولة العثمانية وهذه الدول بدل من استعمال السلاح.
- حرية الملاحة في نهر الدانوب وتشكل نخبة خاصة لتنظيم الملاحة.
- تعديل الحدود الروسية في بسارابيا وذلك بتحلي روسيا عن جزء من بسارابيا للولايتينا لدانوبيتين مع وضعها تحت السيادة العثمانية مع إنشاء ديوانيين فيهما وترفع قراراتهما المجلس يناقشها يجعل تنظيم الولايتين للدول المتعاهدة ومنع التدخل العسكري العثماني لهما في حالة الإخلال بالأمن إلاَ بموافقة الدول.

III. نتائج معاهدة باريس :

معاهدة باريس أول معاهدة يوقعها السلطان العثماني لا يكون فيها تنازل عن ممتلكاته أو الإنقاص منها حيث منحتها أمل جديدا للبقاء مدة من الزمن[3].

---

[1] فريد بكالمحامي : المرجع السابق ، ص 513

[2] عبد العزيز سليمان نوار :المرجع السابق ، ص 295

[3] فريد بك المحامي : المرجع السابق ، ص 515 .

1-على الدولة العثمانية :

- حصول مولدافيا ولاشيا على استقلالهما ضم جزء من بسارابيا إليهما ودخولهما تحت السيادة العثمانية، كما استعادت الدولة العثمانية وفقا لهذه المعاهدة قارص التي قد أخذتها منها روسيا أيام حرب القرم[1].
- ضمنت الدولة العثمانية حياد البحر الأسود وزوال الخطر الروسي عنها بعد تدمير قوتها البحرية كما منحتها تعديلا حدوديا في الولايات الرومانية ساهم في إبعاد روسيا عن مصبات الدانوب[2].
- عززت فرنسا معاهدة باريس من مكانة الدولة العثمانية ورفعت مركزها حيث ضمنت على الأقل إنضمام الدول الأوروبية لصفها ضد روسيا، فجعلت استقلالها من الأمور الداخلية وجزء من القانون الدولي والدبلوماسية الأوروبية بعد انضمامها إلى مزايا الإتحاد الأوروبي[3].
- حفظت معاهدة باريس أملاك الدولة العثمانية من روسيا حيث تعهدت لدول الأوروبي باحترام استقلال الدولة العثمانية والمحافظة على ممتلكاتها.

2- على روسيا:

نتيجة لإنهاك القوة الروسية ثم التفاوض في باريس 1856 م وكانت نتائجه سلبية على روسيا نذكرمنها:

---

[1] مانتران روبير: المرجع السابق ، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص 139 .

[3] عبد العزيز نوار وجمال الدين نعنعي، المرجع السابق، ص 358 .

– خسارة روسيا لأسطولها أدى إلى حدوث شلل في قدرتها العسكرية[1]فاضطرت إلى تجميد سياستها التوسعية في البلقان وفي أراضي الدولة العثمانية، فلم تمارس أي نشاط دولي واضح في المجال الأوروبي فكان من الصعب أن تبحث مجال جديد تستطيع من خلاله استرجاع مكانتها[2]، فاتجهت أنظارها إلى التوسع في أسيا الوسطى الإسلامية[3] لتعويض هزيمتها، فقامت باستيلاء على الإمارات الإسلامية مشغلة انشغال أوروبا بحروب الوحدة الإيطالية[4] والوحدة الألمانية، وبهذا أصبحت روسيا تهدد المصالح البريطانية في الهند وأفغانستان وإيران[5].

– تنازل روسيا عن قارص للدولة العثمانية وتخليها عن جزء من بسارابيا للولايتيين الدانوبيتين الأفلاق والبغدان ووضعها تحت السيادة العثمانية.

– تقلص القوة الروسية في البحر الأسود بعد غلقه فتراجعت مكانتها هناك بعد ما كانت هذه المسائل من أولى اهتماماتها من القرن 18م، فأجبرت روسيا على التخلي عن مركزها.

ثانيا : العلاقات العثمانية الروسية بين معاهدة سان ستيفانو مؤتمر برلين:

سعت روسيا إلى التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وكسب أراضي عثمانية لمد إمبراطوريتها إلى المياه الدافئة، ولهذا عملت على تقويض القوة العثمانية من الداخل بإثارة الطموحات القومية لدى الرعايا المسيحيين للباب العالي: السلاف في البلقان والأرمن

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 90 .

[2] السيد سليم ، المرجع السابق 117

[3] محمود شاكر، المرجع السابق ص 90

[4] هي حركة إجتماعية سياسية ثورية، انتشرت في إيطاليا خلال القرن 13 هـ – 19 م، منادية بتوحيد المماليك الإيطالية و إنهاء الحكم النمساوي و النابليوني في إيطاليا ، للمزيد أنظر : محمود، المرجع السابق، ص 90

[5] تقع جنوب شرق أسيا يحدها شمالا الإتحاد السوفياتي و غربا تركيا وحنوبا الخليج الغربي وخليج عمان وشرقا باكستان و أفغانستان ، كانت تعرف بإسم فارس، عاصمتها طهران ، للمزيد ينظر: المولا، المرجع السابق، ج6 ، ص 183

في الأناضول وغيره من الأقليات. وقد شهدت العلاقات الدولية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنافس سياسي واقتصادي ودبلوماسي، لاقتسام الدولة العثمانية، وذلك بتوسيع النفوذ الروسي في شواطئ البحر الأسود بالطرق الدبلوماسية والحروب العديدة التي خضتها لتحقيق ذلك. لكن قضت معاهدة برلين على انتصارات روسيا في حربها مع الدولة العثمانية ووضعت معاهدة برلين حدا لبطش روسيا، وأدى إلى خيبة أمل روسيا بألمانيا بالمقابل انقلبت الدولة العثمانية من مصاف الدول العظمى.

I. الحرب الروسية العثمانية 1878 م :

حضر سفراء الدول الموقعة على معاهدة باريس، وتم صدور ما يعرف بروتوكول لندن وهو عبارة عن إنذار وجه إلى الباب العالي ينص على ضرورة تحسين أوضاع المسيحيين في الدولة العثمانية وإجراء إصلاحات في البوسنة والهرسك ومنح إقليم الجبل الأسود أراضي جديدة وإجراء صلح مع الصرب وتخفيض عدد القوات العثمانية فيهما، لما وصلت لائحة المطالب إلى السلطان قام بعرضها على المجلس المبعوثان في 09 أفريل 1878 م لكنها قبلت بالرفض، ليتم إعلانه للدولة الأوروبية في 11 أفريل 1878 م [1].

أمام هذا الرفض قامت روسيا بإعلان الحرب حيث أمرت قواتها بالتحرك في 24 أفريل 1878 م بقيادة الدوق نيكولا الأكبر أخ القيصر باتجاه نهر الدانوب لمواجهة العثمانيين وذلك في 27 جوان 1878م ، لتواصل زحفها في جبال البلقان، وما ساعد روسيا في حربها هو انضمام سكان الجبل الأسود، فقد تقدمت الجيوش الروسية نحو صوفيا وأدرنة لتصل إلى أدرهان و بيازيد حيث دامت الحرب ستة أشهر، كما كانت هناك مقاومة شديدة استطاع من خلالها أحمد مختار باشا من كسر هزيمة الروس والدفاع عن قارص وبلغاريا تمكن عثمان باشا من محاصرة الجيش الروسي لكن سرعان ما انهزموا واستسلموا ليتم التقدم الروسي إلى صوفيا وأدرنة، أرض روم وطربزون.

[1] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص 104.

أمام هذه الانتصارات الروسية بدأت مخاوف بريطانيا تظهر من خلال اقتراحها على السلطان العثماني بتقديم مساعدة له من خلال إرسالها لأسطولها البحري إلى بحر مرمرة لحماية اسطنبول[1].

وعلى هذا الأساس دعا السلطان إلى الاجتماع مع اللجنة البرلمانية في 13 فيفري 1878 م، لاستشارتها في الرد الذي يجب تقديمه على عرض بريطانيا لكن نتيجة اختلاف الآراء بينهم وبين نوابه قتم بحل البرلمان، فلم تدم الفترة الدستورية أقل من سنة[2].

ولم يعد أمام الدولة العثمانية إلا قبول شروط القيصر الروسي من خلال إبرام الصلح معهم في معاهدة سان ستيفانو[3] الواقعة بغرب اسطنبول في 03 مارس 1878 م.

II. معاهدة سان ستيفانو :

اضطرت الدولة العثمانية لدخول في هدنة مع الروس وقبول المفاوضات معهم وفرض عليها توقيع معاهدة سان ستيفانو في 03 مارس 1878 م بشروطها القاسية. وقد وقعها عن الدولة العثمانية صفوت باشا وهو يبكي وإلا فإن الجيوش الروسية ستتقدم لاحتلال إسطنبول، و تنص معاهدة سان ستيفانو على الأتي :

- إنشاء إمارة بلغاريا المستقلة الممتدة من البحر الأسود إلى بحر إيجا وإلى جبال ألبانيا.
- إجراء إصلاحات في البوسنة والهرسك والولايات الشرقية للإمبراطورية وحصولها على الاستقلال.
- إستقلال إمارة الصرب وإضافة أراضي جديدة إليها حيث حصلت على مخرج في البحر الأدرياتيكي.

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 18

[2] منتران ، المرجع السابق ، ص 154.

[3] علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 26.

- تحسين أحوال الأرمن ضد الأكراد والشراكسة
- أن يقوم الباب العالي باصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت
- مطالبة روسيا بالجزء الأكبر من دوبروجا وجزر الدانوب وقارص، أردهانوباطوم إضافة إلى دفع 400 مليون روبل
- تبقى مضائق البسفور و الدردنيل مفتوحة لروسيا وقت السلم و الحرب
- تعيين حدود للجبل الأسود لإنهاء النزاع و حصول هذه الإمارة على الاستقلال

وهكذا تم تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوروبا.

III. موقف القوى الأوروبية من معاهدة ستيفانو :

هاجمت انجلترا والنمسا تلك المعاهدة لأنها منحت روسيا امتيازات واسعة في البلقان إلى جانب سيطرتها على المضايق والملاحة في البحر الأسود[1]، فإنجلترا رأت أن روسيا حصلت على مركز متفوق في شرقي البحر المتوسط مما يهدد مصالحها ومواصلاتها نحو الهند وجنوب شرق أسيا، أما النمسا فلم تحصل على منصب كبير من الغنيمة حيث كانت تطمح إلى زيادة نفوذها في غرب البلقان[2].

ثالثا : مؤتمربرلين1878 م :

I. ظروف إنعقادالمؤتمر:

في هذا المناخ الدولي المتأزم ، كانت الفرصة كبيرة لبسمارك كي يقون بدور المنقذ للسلام بدعوة الى عقد مؤتمر تحل فيه أوروبا مشكلاتها على حساب الدولة العثمانية من دون إراقة الدماء الاوروبيين .

أيدت بريطانيا والنمسا عقد المؤتمرربطت الاولى مشاركتها فيه مناقشة بنود إتفاقية سان ستيفانو، إلا أن روسيا رفضت ذالك في بداية ثم مالبثت أن وقفت على أثر الاجماع

[1] فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص629.

[2] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 207 .

الدولي حول تلك المسالة ، وشعورها باستحالة خوض حرب أخرى بفعل سوء وضعها الاقتصادي والعسكري ، وحتى تحافظ على مكتسابتها حاولت الحيلولة دون حصول تقارب انجليزي نمساوي كاتي الدولتان إلى مؤتمر بدون أتفاق مسبق بينهما ، لذالك دخلت في مفاوضات مع نمسا من دون التوصل النتائج إيجابية بفعل تضارب المصالح. أجيرت في نفسه مباحثات مع انجلترا عبر سفيرها في لندن للوقوف على رأي حول تعديل بنود المعاهدة وتم التوصل إلى الإتفاق بين الجانبين أين تعهدت روسيا بموجبه تمتد بلغاريا جنوبي جبال البلقان .

ووفقت انجلترا مقابل ذالك على أن تستولي روسيا على باطوم وقارص 1وشطرت فرنسا أن تكون عام مقصورة على الدول الموقعة على اتفاقية باريس 1856 م ألا يتعرض المؤتمر في مناقشة لمسائل مصر والشام وتونس ، وحقوق فرنسا في الأماكن المقدسة في فلسطين ، وجرت مفاوضات سابقة بين المندوبين على هامش عقد المؤتمر سويت فيها المشكلات المنوي بحثها، وكان وزير خارجية بريطانيا قد وافق على بنود المبحوثة شرط أن تتخلى روسيا عن مشروع بلغاريا الكبرى وأن تتقمص ثلث الرقعة الموضوعة في معاهدة سان ستيفانو وإما مقدونيا وساحلها الجنوبية فيعودان الى الدولة العثمانية .

ويبدو أن الهدف البريطاني الحقيقي من وراء هذه الترتيب يتمثل في دفع خطر تقدم روسيا من الدانوب2.

وفي إفاق سري عقد بين الدولتين العثمانية والبريطانية، إجازت الاولى للثانية إحتلال قبرص على أن تدافع بريطانيا بقوة السلاح عن أملاك الدولة العثمانية المتبقية في المنطقة ضد روسيا ما عقدت بريطانيا إتفاقا سريا مع نمسا والمجر كان بمثابة الدافع لتشجيعها على تسوية المواقف في بلغاريا ، واجاز لها احتلال البوسنة والهرسك .3 وعليه كان هناك اتفاق سري بريطانيا بين كل من النمسا والدولة

العثمانية قبل اقتراح المؤتمر ، على ان كل من وروسيا والنمسا لم تعلم شيئا على الاتفاقية قبرص وان الدولة العثمانية لم تعرف شيئا على غرار اعظم المؤتمرات نجاحا كان هذا المؤتمر ناجحا نتيجة اللاتفاق سلفا على المسائل الرئيسة1

سهيل طقوس ، المرجع السابق،ص440

انعقد مؤتمر برلين الأول في فترة مابين 15و 13جوان حتى جويلية1878 دعا إليه بسمارك وعوض أن تكون برلين مقر لمؤتمر، شاركت فيه سبع دول أوروبية كبرى وهي الدولة العثمانية ،بريطانيا ،فرنسا ،روسيا ،المانيا ،ايطاليا، والنمسا ، كما سمح لوفد عن اليونان وصربيا ورومانيا وإيران والجبل الأسود واليهود الحضور بصفة مراقب وكانت سياسة بسمارك في عقد المؤتمر ترمي إلى إيجاد تنافس أوروبي دولي خارج أوروبا ، وتكون المانيا بعيدة عنه ، حيث كانت دول أوروبا قاب قوسين من الدخول في حرب جراء التنافس بين روسيا وبريطانيا قي البلقان ، وداخل الدولة العثمانية، واستطاعت السياسة في أوروبا بممارسة القوة في أوروبا وأفريقيا واسيا2.

لقد رأى بسمارك للحفاظ على تفوقه في تقسيم أملاك الدولة العثمانية متبعا في ذلك سياسة التعويض ، حيث سمح لبريطانيا بالسيطرة على مصر كما تستطيع فرنسا اذ تناست مسالة الالزس وللورين ان تستعيد الولايتين المفقودتين باخذها لسوريا او تونس وهكذا عمل بسمارك لترضية الدول الكبرى، بتوجيه أنظارها الإفريقيا ،حفاظا على السلام في أوروبا والوضع الحالي المتفوق الالمانيا.

II. نتائج المؤتمر :

من خلال بنود معاهدة برلين نجد أنه كانت لها انعكاسات على الدول الأوروبية والدولة العثمانية بحيث أننا نجدها تختلف من دولة إلى أخرى سواء بالإيجاب أو بالسلب، فمثلا :

روسيا: لم تقتنع بنتائج المؤتمر رغم أنها حصلت على بعض الأجزاء الأسيوية للدولة العثمانية كما فرضت عليها غرامة مالية كبيرة، وأحلت نفوذها في بلغاريا، لكن في المقابل وضعت المعاهدة حدا لأطماع روسيا في تقدمها نحو الغرب ووجهتها بطريق غير مباشر إلى التوسع في أسيا[1]، معنى ذلك أن بريطانيا وفرنسا قد نجحاتا في الوقوف في وجه أطماع روسيا، لكن الأهم من كل هذا أن مشروع الجامعة السلافية التي عملت روسيا على تنميتها بعد حرب القرم، والتي وصلت ذروتها في معاهدة سان ستيفانو أجهضت خلال مؤتمر برلين الذي قام برسم خريطة البلقان الجديدة[2].

فكانت صدمة قاسية لمطامع القيصر الروسي، ففي حقيقة الأمر أن المعاهدة كانت تهدف في مجموعها إلى كسر اندفاع الوحدة السلافية لدى الروس[3].

النمسا: فقد تحصلت على غنيمة كبيرة، في غرب البلقان لكن أوضاعها في البلقان بقيت مضطربة حتى أن البوسنة والهرسك سوف تكون هي الفتيل الذي بسببه سوف تندلع الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 م.

بريطانيا: خرجت منتصرة على جميع الأصعدة إذ أنها نجحت في توقيف مطامع روسيا التي كانت تهدد مصالحها ، ونجحت في احتلال قبرص باعتبارها مواجهة للسواحل

[1] عبد العزيزعمرعمر ، المرجع السابق ، ص ص 208 – 211

[2] عبد الرؤوف سنو :المرجع السابق ، ص 20 .

[3] روبرمانتران ، المرجع السابق ، ص 249 .

الشمالية المصرية ونقطة مراقبة هامة، استطاعت من خلالها الهيمنة على مصر ومنع أي دولة أوروبية من الاقتراب منها[1]

الدولة العثمانية : كانت الخاسر الأكبر حيث كشفت قرارات مؤتمر برلين عن ضعف الدولة العثمانية لأنها فقدت معظم أملاكها في أوروبا بخسارتها لحوالي 210 ألف كام[2] و حوالي 5.5 مليون نسمة، هذا ما نتج عنه خسائر مالية لأنها كانت كلها تقريبا تدفع الجزية للدولة العثمانية، إضافة أنها مدانة بمبلغ مالي كبير لروسيا يقدر بـ 800 مليون فرنك حيث اكتشفت بريطانيا وفرنسا قد تحاولتا لشريكين لها إلى ألد أعدائها، أما من الناحية الدبلوماسية فقد فقدت هيمنتها و هيبتها على الصعيد الدولي والكل بات يطمع فيها[2] لكن بالرغم من ذلك فإن معاهدة برلين مددت من عمر الدولة العثمانية لمدة 35 سنة عكس ما أتت به معاهدة سان ستيفانو.

ألمانيا : فقد بدت أمام الدول الأوروبية الكبرى دولة محايدة عن الأطماع كلن كل همها هو إصلاح دول أوروبا وتحقيق السلام المنشود. [3]

خلاصة القول يعتبر مؤتمر برلين منعرجا حاسما في العلاقات العثمانية الروسية خاصة بظهور ألمانيا كشريك للدولة العثمانية وأحسن بلد استراتيجي لحمايته من أطماع روسيا وبريطانيا.

[1] عبد العزيزعمرعمر ، المرجع السابق ، ص ص 249 – 250

[2] روبرمانتران ، المرجع السابق، ص ص 161– 162

[3] عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص 208

في ختام هذا البحث خرجنا بمجموعة من الاستخلاصات من بينها:

إن العداوة بين روسيا و الدولة العثمانية كانت منذ الأزل لسبب ديني يتمحور في استرجاع إرث بزنطة والتي تتمثل في القسطنطنية والستحواذ على المياة الدافئة.

يعتبرالقرن 17م نقطة تحول في تاريخ روسيا خاصة بعد اعتلاء بطرس الاكبر لعرش روسيا الذي قام باصلاحات داخلية ، وابرزمعالم هذه الاصلاحات ، تتمثل في انشاء جيش قوي لتصدي القوة العثمانية، و لاخراج روسيا من عزلتها خاصة انها اقصيت من البحار والمحيطات فعملت على مد الجسور إ لى أوروبا الالتحاق بركب الحضاري وتحقيق النهضة .

كانت روسيا بمثابة شوكة في حلق الدول الأوروبية العظمى خاصة بريطانيا

و فرنسا و النمسا أين وقفت أمام تجارة نمسا باعتبارها شريان حيوي في نهر الدنوب ، و مع يبريطانيا عجزت تجارتها في القرم و البلقان ما جعل هذين الاخيرين يتحالفان مع الدولة العثمانية للقضاء عليها و عزلها من البحر .

كان لحرب القرم الدور الفعال في إنهاء توسع الدولة العثمانية و حتى القضاء عليها نهائيا ، فتحدت كل من بريطانيا و النمسا و فرنسا لتقسيم ممتلكاتها .

استسلام روسيا في عهد الكسندر الاكبر نتجة الإرهاق المالي و البشري الذي شلها جراء حرب القرم مما أدى الى عقد مؤتمر باريس الذي حقق نوعا ما الصلح بين الروس و الدولة العثمانية ، إلا أن هذا الصلح لم يستفد منه سوى الدول الاوروبية الكبرى .

كانت اخر محطة في العلاقات الروسية العثمانية بموجب مؤتمر برلين الذي عقده بسمارك كتعديل لمؤتمر سان ستفانو الذي تم لاعادة تنظيم الحدود و توزيع النفوذي

شبه جزيرة البلقان ، قضى و قلص الامبراطورية العثمانية و انهى وجودها كقوة عالمية مترامية الاطراف ، فحين روسيا فقد انتزعت منها العديد من المناطق التي توسعت يها على حساب الدولة العثمانية و التي اصبحت فيما بعد لصالح فرنسا وبريطانيا.

ملحق رقم1:

المعاهدة العثمانية الروسية عام 1713

- **المادة الأولى**: إخراج إمبراطور موسكو جيشه من بولندا ،وعدم إبقاء وترك أحد من جنود موسكو بداخلها.وعلى الروس التحرك فوراً لإخراج الجيش من بولندا، وعدم إرسال أي جندي إلى هذه الأراضي،وعدم التدخل في شئون بولندا بأي صورة من الصور،وعلى إمبراطور موسكو الدفع بسائر جيوشه من الأراضي البولندية فوراً ودفعة واحدة. أما ملك السويد الذي سيمر بيولندا فإنه له حق دخولها وعبورها. وإذا قام الروس بأي اضطراب ضد بولندا فإن الدولة العلية سوف تتحرك إلى جانب ملك السويد، ومهاجمة جيش موسكو داخل هذه الأراضي،ولذلك فإن الدولة العلية سوف تعتبر هذا الإجراء الروسي بمثابة نقض المعاهدة،وإذا وقعت حرب بين ملك السويد والإمبراطور الروسي لأي سبب من الأسباب وخرج جيش ملك السويد من بولندا فإن إمبراطور موسكو لا يمكنه التصدي لملك السويد وجيشه داخل الأراضي البولندية، وبهذه الصورة فإنه ينبغي عدم ترك أي جندي روسي في بولندا وسوف تساعد الدولة العلية ملك السويد في عبور بولندا إلى بلاده ولن يتم السماح للروس بدخولها.
- **المادة الثانية**: إذا أراد ملك السويد زيارة الدولة العلية أو الإرسال إليها بإمكانه المجيء عن طريق موسكو، وعند وصوله فإن الدولة العلية ترسل جيشها إليه للقيام باستكمال هذه الزيارة ولن يتم الإضرار به، وسوف تعمل الدولة العلية على حمايته، وتحدد عدد من رجال الجيش لذلك. وعلى جيش موسكو عدم الخروج للإضرار به في المملكتين (بغدان والأفلاق) وتعيين إمبراطور موسكو فرقة من الجيش للحماية حتى يصل ويعود سالماً، ولا تقوم روسيا بأي أضرار من أي نوع سراً أو علانية، وكذلك فإنه عند وصول ملك السويد فإن الدولة العلية لن تقوم بأي أضرار لسائر البلاد والمناطق التابعة لموسكو على هذه الحدود.
- **المادة الثالثة**: سوف تكون قلعة ومملكة القازاق على الجانب الأخر لنهر أوزى تحت سيادة إمبراطور موسكو كما كان الأمر في الماضي، وسيتم الإبقاء على المواقع والحدود القديمة للقلاع الأخرى على الجانب الأخر لنهر أوزى، وستظل تحت حكم الإمبراطور الروسي أيضاً. وما عدا ذلك من قلاع تحكمها موسكو مثل جزيرة سيدجه وأطراف القرم ستكون تحت سيادة الدولة العلية العثمانية. ولن يتم التحرك بما يتنافى مع شروط عقد الصلح أو الأضرار بأي شخص، ولا يمكن لموسكو التعلل بطائفة القازاق في نقض الصلح وعليها بذل الجهود للسيطرة على هجماتها ولا يمكن للقازاق مهاجمة أراضي الدولة العلية ومخالفة بنود الصلح.
- **المادة الرابعة**: لن يتم بناء أي قلعة يمكنها إثارة الإضرابات بين القلاع الحدودية بين موسكو وقلعة الأزاق وبين جركس وكرمان[٢]على حدود الدولة العلية. ومن المقرر أن تقوم موسكو بتسليم قلعة الأزاق إلى

الـــدولة العلية، ولقد تم اشتراط قيام يوسف باشا ببناء مثل هذه القلاع والحصون في المنطقة بـــين كرمـــان وجركس لوضع مهمات أثناء هدم وتسليم الأزاق. ولم يتم تنفيذ هذا الشرط في حين ينبغي القيام بتطبيقـــه على الفور حيث أن قلعة الأزاق لا تزال في يد موسكو وقام الإمبراطور ببناء قلعة عند الشاطئ الآخر لنـــهر تن وسوف يتم تسليم قلعة الأزاق للدولة العلية ولن يكون هناك فاصل سوى نهر تن بين قلعة الأزاق والقلعة التي تم هدمها. ومن حق الدولة العلية بناء قلعة مكانها.

- **المادة الخامسة**: سوف يشمل الصلح قلعة الأزاق وأماكن كثيرة تابعة لها، وعلى موسكو أن تقوم بتسليم عدد ٦٠ مدفع لديها بالقلعة المشار إليها إلى الدولة العلية، وعدم الاستيلاء على هذه المدافع، وإعادة المدافع فوراً إلى الدولة العلية، وينبغي إخطار إمبراطور موسكو بتسليمها إلى الدولة العثمانية فوراً وبلا تردد على أن تكون هي المدافع العثمانية الأصلية كما كانت في الأصل، وإذا تضررت فليكن قيمتها،وفي المقابل فإن الدولة العلية سوف تقوم بتسليم مدافع تمور إلى الجانب الروسي.
- **المادة السادسة**: سوف يتم هدم أي قلعة جديدة عند صمار وكمانجة وحدود بغدان وفيما بعد فإن مسألة بناء القلاع ستكون بشروط ولقد اتفق الجانبين على ذلك فيما بينهم وأكدوا على عدم بنـــاء أي قلعـــة إلا بإخبار الجانب الآخر.
- **المادة السابعة**: سوف يتم ترسيم الحدود مع الروس من خلال الأنهار المواجهة لنهر أوزى وصمار حيـــث أن جانب صمار سيكون تحت السيادة العثمانية ولن تقوم الدولة العلية ببناء أي حصن أو قلعة من طرفهـــا، وكذلك فإن الحكومة الروسية لن تقوم بتشييد أي قلعة على الجانب الذي يدخل حـــدودها مـــن النـــهر. وبموجب الصلح بين موسكو والدولة العلية فإن قلعة الأزاق وما حولها عند النهر المشار إليه ستكون تحـــت سيادة الدولة العلية وعلى موسكو أن تعيد هذه الأراضي كما كانت من قبل إلى الدولة العلية. أي أن هـــذه المناطق قبل استيلاء موسكو عليها وعلى قلعة الأزاق من بداية نهر أرل وصمار ووصولاً إلى نهر تن ســـوف تكون بحوزة الدولة العلية، وسوف تعود إلى حالتها القديمة، وإذا وجدت أي قلعة أو حصن بهذه المنطقة فإنها ستكون تحت السيادة العثمانية، وكذلك فإن الأمر على هذا النحو من جوانب موينش.
- **المادة الثامنة**: لا يمكن لموسكو تجاوز الحدود الإسلامية للدولة العلية المتمثلة في القرم والأزاق وغيرهـــا، وكذلك لا يمكن للقازاق التابعين للروس القيام بذلك ولا يمكنهم الاعتداء على رعايا هذه البلاد الإسلامية بأي صورة من الصور، ولن يسمح لهم بالقيام بأي أضرار من أي نوع، أو التسبب في إحداث إضرابات بهذه المناطق، وسوف يتم منع هذه التجاوزات بصورة محكمه ومنيعة، وإلا فإن ذلك سوف يتم اعتبـــاره نقـــض للصلح. وفي المقابل فإن الدولة العلية سوف تقوم بالسيطرة والتنبيه مشدداً على خانات القـــرم والســـلطان والقالغاى وذويهم بعدم مهاجمة الأراضي والحدود الروسية أو الرعايا الروس، وعدم وصول جيوشهم إلى هذه الممالك، وعدم الاعتداء عليهم بأي صورة من الصور وإقرار أمور العدل والاستقرار بهذه المنطقة من خلال السيطرة التامة العثمانية. وعند ورود أي جند للإضرار أو الاعتداء أو مخالفة بنود الصلح فإنه يتم محاســـبته

على الفور وتحقيق العدالة وإرجاع الحق إلى صاحبه فوراً، وكذلك فإن الدولة العلية سوف تقوم بالفصل في أي نزاع ينشب لهذه الأسباب. إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل وسوف يتم مراعاة شروط الصلح على حدود الجانبين، وإذا ظهر أي تصرف يخالف هذا الصلح فإن الجانب العثماني والروسي سوف يتعاملون معه بصورة حاسمة دون إهمال، أو تقصير، أو تأخير بأي صورة من الصورة.

- **المادة التاسعة**: على طائفة القاموق عدم معاداة ومهاجمة النوجاى والجراكسة التابعين لخانية القرم التابعة للدولة العلية، وإذا حدث أي ضرر من ناحيتهم فإن موسكو سوف تتحمل هذا الضرر. وفي المقابل فإن الدولة العلية لن تسمح لتاتار القرم بمهاجمة أراضي وحدود موسكو بأي صورة من الصور، وعلى الطرفين أن يقوموا بصيانة هذا الأمر والتأكيد عليه.
- **المادة العاشرة**: لن يكون للدولة العلية مفاوض عنها فيما يتعلق بشئون القرم لدى موسكو وسوف يتم بحث المسائل المتعلقة بهذا الأمر من خلال رضاء الطرفين.
- **المادة الحادية عشر**: لقد تم تحديد مدة هذا الصلح من تاريخ انعقاده لخمسة وعشرين سنة تاليه وخلال هذه المدة فإن الطرفين سوف يقوما بمراعاة شروط الصلح وعدم مخالفة هذه البنود، وكذلك فإنه سوف يتم مد هذا الصلح في حالة الطلب. وسوف يؤكد الجانبان على هذا العقد من خلال تنفيذ بنوده كاملة، وسوف تقوم الدولة العلية بإرسال سفير لها ليؤكد ويراعي عقد الصلح، وفي المقابل فإن موسكو سوف يكون لها سفير يراعي عقد الصلح وتنفيذه بسرعة ومتابعة كافة إجراءاته وسوف يصل هؤلاء السفراء في ٣ جمادى الآخر ١١٢٥هـ وسوف يقيموا لمدة ٩٠ يوم من التاريخ المذكور وسوف تأتي رهائن روسية إلى الدولة العلية وتقوم لمدة ١٣ شهر بها تحقيقاً لتنفيذ بنود هذه المعاهدة المهايونية، وسوف يدعم السفراء مواد هذا الصلح النافع المفيد، وسوف يراعي الطرفان مواد هذا الصلح وشروطه لما ينفع الدولتين عبر محادثات السفراء وسوف يتم تحويل هؤلاء السفراء لتجديد وختم بنود المعاهدة مرة أخرى عند نهايتها فيما بعد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وفخر المرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات الكثيرة والبركات الوفيرة ذو الرفعة والسمو الذي قام بعمل العهود والمواثيق وصدق في عهوده ومواثيقه وجعل الناس تعتبر بعهوده ولم يخلف وعد ولا ميثاق، واليوم فإن السلطان العثماني فوض وكلاء الدولة لإبرام هذا الصلح وسائر القادة التاتار والقرم والجيوش والخانات وسائر العباد التابعين للدولة العلية مراعاة هذا الأمر، والأمر والفرمان لصاحب الأمر.

العمري،المرجع السابق،92،90ص

ملحق رقم :2

وصية بطرس الأكبر

أولا: يجب ان تشتبك روسيا دائماً بحرب مع احدى الدول المجاورة لها، او غيرها، حتى يبقى جندها في حالة استعداد دائم للقتال، وحتى تكون له باستمرار الأولوية في خوض الحروب.

ثانياً: عليها ان تجتذب إليها مشاهير الرجال من الاجانب، لاسيما رجال الحرب، وان تحبب إليهم الإقامة فيها ، والدخول في خدمتها.

ثالثاً: يجب ألا تدع فرصة اختلاف الدول الاوربية بعضها ببعض، ان تفوتها، بدون ان تتدخل في امورها، لاسيما ألمانيا جارتها.

رابعاً: يجب على معتمدي الروسية– سفرائها وقناصلها – ان يدسوا الفتن في بلاط الممالك الأجنبية وبين مجالس شوراها – أجهزتها التشريعية– مما يعود نفعه على روسيا. وأن لا ينتخب لعرش بولونيا إلا من كان موالياً لروسيا، ومخلصاً في خدمة مصالحها.

خامساً: يجب علينا ان نقتطع ما يمكن اقتطاعه من اسوج (السويد) ونجعل عداوة دائمة بينها وبين الدانمرك.

سادساً: ليختر أمراء روسيا وملوكها زوجات لهم من ألمانيا. ولينظر في الوسائل التي يمكن لها تطوير العلاقات معها، وزيادة التقرب منها.

سابعاً: يجب ملاطفة الانكليز لأجل مصالحنا التجارية، فهي تحتاج أشجارنا لبناء سفنها، ونحن نحتاج إلى مصنوعاتها. فتبادل الفائدة، وتروج التجارة.

ثامناً: يجب توسيع الحدود الروسية في كل اتجاه، للوصول شمالاً إلى بحر البلطيق، وجنوباً إلى البحر الابيض المتوسط.

تاسعاً: يجب على روسيا العمل باستمرار لاحتلال القسطنطينية، لأن من يمتلكها، يسيطر على العالم. كما يجب السيطرة على تجارة الهند، لأن اكتسابها يغيبنا عن ذهب الانكليز.

للوصول إلى الهدف الاول، يجب متابعة الحرب باستمرار ضد الاتراك،وان تكون لنا مواقع محصنة على شواطيء بحري البلطيق والاسود. ويجب ان نحتل الخليج العربي.

عاشراً: يجب بذل كل الجهود الممكنة للحصول على معاهدة ثابتة مع النمسا، ودعمها فيما تريد من التفوق على ألمانيا. والعمل في الوقت ذاته على ازعاجها بإثارة الشغب والاضطراب فيما بين شعوبها. وتحريض ملوك ألمانيا سراً عليها.

أحد عشر: يقتضي الاجتهاد في حمل النمسا على الموافقة على امتلاكنا القسطنطينية، واذا لم يتم ذلك، فبحملنا اياهم على عدم الاشتراك في حروب اوربية، اذا قدر ونشبت الحرب بين ممالك اوربا، وإلا فإننا نحمل دولة أوربية على محاربتها، او أننا نتخلى لها عن بعض فتوحاتنا، ونسترجعه في القريب من الزمن.

اثني عشر: يجب على روسيا أن تأخذ اليونان في كل مكان تحت حمايتها. فيكونون لنا أصدقاء بين الاعداء.

ثلاث عشر: بعد ان تضم روسيا إليها بلاد اسوج (السويد) – بولندا– بولونيا– وتركيا– وبلاد فارس، يجب عليها ان تتصل بفرنسا والنمسا لحملهما على مشاركتها في السيادة على العالم . وإذا امتنعتا، فعلى روسيا عن توجد أسباباً لمحاربتهما، فتصبح سيدة الشرق والقسم الاكثر اهمية من أوربا.

أربع عشر: إذا رفضت فرنسا والنمسا مشاركتنا في اقتسام العالم، فعلينا تحريض احداهما ضد الاخرة. وعندما يحتدم القتال بينهما ، تنتهز روسيا الفرصة، فتهاجم المانيا وفرنسا معاً. فإذا تم انتصارها عليهما، تخضع البقية بدون أدنى مقاومة[1].

عباس الوهاب علي صالح ، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القصر بطرس الأول 1689_1725م، مجلةجامعة تكريت للعلوم الانسانية ،ع6 جامعة الموصل ،كلية التربية ،ب ب ن ، زيران ، 2010نص 412،411ص

ملحق رقم :3

المعاهدة العثمانية الروسية عام 1774

المادة الأولى :

كل ما سبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد مُحي وأُزيل من الآن إلى الأبد . وكل الأضرار والتعديات التي صار الشروع في استعمالها وإجرائها من الطرفين بالآلات الحربية وبغيرها صارت نسياً منسياً إلى الأبد ولا يجري بعد الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح براً وبحراً عوضاً عن العدوان بوجه لا يعتريه التغير بل يُراعى ويُصان من طرفي الممايوني ومن طرف خلفائي الأماجد وكذلك يُحفظ ويُصان ما جرى تمهيده مع ملكة روسيا المشار إليها وخلفائها من الاتفاق والموالاة الصافية المؤبدة والسالمة من التغير وتستمر هذه المواد جارية ومعتبرة بكمال الدقة والاهتمام وتكون قضية الموالاة مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملاكهما وبين رعايا الطرفين بحيث لا تقع فيما بعد ضدية بين الفريقين لا سراً ولا جهراً ولا نوع من أفعال البغضاء

والأضرار . وبحسب الموالاة المتجددتين تكون جرائم جميع الرعايا المتهمين لدى الدولتين وكيفما قمتهم بلا استثناء نسياً منسياً ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين أخذوا منهم ووضعوا في السجون يُطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الأشخاص الذين نفوا إلى الجهات وبعد إمضاء المصالحة يرد إليهم ما كانوا أحرزوه من الرتب والأموال أو الذين استحقوا منهم عقاباً من أي نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما أو بوسيلة ما أصلاً ولا يضرر وتأديب وإذا تصدى أحد للضررهم والتعرض لهم يصير تأديبه وكل من المذكورين يكون تحت حماية ومحافظة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب عادات الولايات قياساً على الولايات المتاخمة .

المادة الثانية :

بعد تنقيح هذه المهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق إذا ظهر من بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانة أو اقدموا بتهمة أخرى ووجدوا في بلاد إحدى الدولتين لقصد الاختفاء أو الالتجاء فهؤلاء ما عدا الذين دخلوا منهم في الدين الإسلامي في دولتي العلية والذين تنصروا في دولة روسيا لا يقبلون أصلاً ولا تجرى لهم الحماية بل بالحال يردون إلى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا إليها وذلك حتى لا يحصل بين الدولتين بسبب هكذا أشخاص لا نفع فيهم أمر يفضي إلى البرودة بين الطرفين أو يكون باعثاً لبحث لا طائل تحته، وكذلك إذا حصل من أحد رعايا الطرفين سواءً كان من الإسلام أو من زمرة المسيحيين ذنب أو تقصير وعلى أي ملاحظة كانت التجأ لإحدى الدولتين فإنه ينبغي رده عند طلبه بلا تأخير .

المادة الثالثة :

جميع قبائل القرم وطوائف بوجاق وقويان وبدبسان وجانبويلق وبدجكول التاترية يصير قبولها والاعتراف بحريتها بلا استثناء من طرف الدولتين بشرط أن لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما والخانات المتخيون من نسل آل جنكيز المستقلون في حكوماتهم باتفاق جميع طوائف التاتار يبقون على ما هم عليه يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط أن لا يؤدوا ضريبة عن مادة ما للدولة من الدول الأخرى . ودولتنا العلية ودولة الروسيا لا يتداخلان في أمر انتخاب الخانات المومأ إليهم ونصبهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم بوجه ما، بل يكون حكمهم نافذاً في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مستقلة مثل سائر الدول المستقلة . وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترفاً بكونها غير تابعة لأحد سوى للحق سبحانه وتعالى . وحيث أن الطائفة المذكورة هي من أهل الإسلام وكون ذاتي السلطانية الموسومة بالعدالة هي إمام المسلمين وخليفة الموحدين فإنما توجب على الطائفة المرقومة أن لا تلقى حلاً في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم بل يجب أن تنظم أمورها المذهبية من طرفي الممايوني بمقتضى الشريعة الإسلامية . وأراضي كرش وأراضي القلعة المسماة بالقلعة الجديدة التي خصصت للدولة الروسيا والقضية الواقعة بجانب قرم وقويان ما عدا ثغورها والقلاع والأماكن والأراضي التي وقع الاستيلاء عليها وجميع الأراضي الواقعة بين مياه نهري برادونسكي ودي دادزي ومياه نهري آق صو وطوركه حتى حدود مملكة (له) فهذه جميعها ترد للطوائف المرقومة وقلعة أوزي مع قطعتها القديمة تبقى تحت تصرف دولتي العلية كالسابق . وبعد تكميل عهدة المصالحة تتعهد دولة روسيا بإخراج جميع عساكرها من الممالك التاترية وتتعهد دولتي العلية أيضاً بكف يدها عن ما هو لها كلياً كان أو جزئياً من جميع أنواع القلاع والقضيات والمساكن وسائر الأشياء الواقعة في جزيرة القرم وجزيرة قويان وطمان وأن لا ترسل فيما يأتي محافظاً عسكرياً للمحل المرقوم أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة لطوائف التاتار المرقومة بالوجه الحر وكما أن دولة روسيا جعلت الطوائف المرقومة غير تابعة لأحد ومستقلة حقيقية في

العمري، المرجع السابق ،ص ص 182،191

حكومتها على وجه أن تكون الحرية المطلقة معمولاً بها فيها كذلك دولتنا العلية تتعهد بأن لا ترسل فيما يأتي للقصبات والقلاع والأراضي والمساكن المذكورة محافظاً عسكرياً ولا غيره من زمرة عساكر السكبان أو غيرها كيفما كان اسمهم ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف المرقومة من طرف دولة الروسيا تمنحها لما أيضاً دولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لا تكون الطوائف المذكورة تابعة لأحد .

المادة الرابعة :

لما كان بمقتضى القواعد الأصلية المخصوصة بجميع الدول يجوز لكل دولة أن تجري في ممالكها ما تراه مناسباً من النظام فللدولتين المتعاقدتين الرخصة الكاملة المطلقة بدون تقييد أن تبنيا ما تستنسبه من القلاع والمدن والقصبات والأبنية وأن يُصلح كل منهما ويجدد ما يكون قديماً من قلاعهما وسائر أملاكهما .

المادة الخامسة :

حيث أنه قد تيسر تجديد ما للجوار من حقوق الموالاة والمصافاة بانعقاد هذه المصالحة المباركة فللدولة روسيا أن تعين من طرفها في الأستانة (أنوبياتو) يعني سفيراً متوسطاً أو مرخصاً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة العلية أن تجري للسفير الموما إليه بالنظر لرتبته مراسم الاعتبار والرعاية الجارية منها لسفراء الدول الأوفر اعتباراً . وإذا وقع احتفال رسمي عمومي وكان سفير إمبراطور الألمان في رتبة رفيعة أو صغيره فإنه يكون بعد سفير ندرلانك (أي هولاندا أو الفلمنك) الكبير وإذا لم يكن لدولة ندرلانك سفير كبير فإنه يكون بعد سفير وندبك الكبير (أي البندقية) .

المادة السادسة :

إذا وقعت سرقة أو تمة عظيمة أو أمر غير لائق يستوجب التعزيز من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فبعد التقرير يجب استرداد تلك الأشياء المسروقة بالتمام على الوجه الذي يبينه السفير . والذين يتصورون قبول الدين المحمدي وهم في حالة السكر فلا يُقبلون في الدين المحمدي بل بعد زوال السكر ورجوعهم إلى حالتهم الأصلية بعود عقولهم لرؤوسهم يطلب منهم بيان إقرارهم واعترافهم في مواجهة من يرسله السفير أيضاً وأمام بعض المسلمين ممن ليس لهم غرض ثم يصير قبولهم على هذا الوجه .

المادة السابعة :

تتعهد دولتنا العليا أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين صيانة قوية وتمنح سفراء دولة روسيا الرخصة بإبراز التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج سواءً كان متعلقاً في الكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكائنة في المحروسة القسطنطينية أو في صيانة خادميها وإذا عرض السفير الموما إليه شيئاً ما بواسطة معتمد له يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتعهد دولتنا العلية قبول المعروض والمعتمد .

المادة الثامنة :

تعطي الرخصة التامة لرهبان دولة الروسيا ولسائر رعاياها بزيارة القدس الشريف وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا السائحين لدفع نوع من أنواع الجزية والخراج والويركو أصلاً ولا يطلب ذلك منهم بأثناء الطريق لا في القدس الشريف ولا في سائر الأماكن وتعطى لهم الفرمانات بالوجه اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى إلى رعايا سائر الدول والذين يقيمون منهم في أراضي دولتي العلية لا يُمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخلة بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة .

المادة التاسعة :

المترجمون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في محروسة القسطنطينية من أي ملة كـــانوا حيـــث خدموا أمور الدولة وخدمتهم هذه راجعة للدولتين فإنهم يعاملون بكمال المروءة والاعتبار ولا تجوز مواخذتهم في الأمور المكلفين بها من طرف من هم بخدمته .

المادة العاشرة :

لحين إمضاء هذه المصالحة المباركة وإيصال التنبيهات اللازمة من طرف سرادرية عساكر الطرفين للمحلات المقتضية إذا حدثت خلال ذلك مخاصمة في أي محل كان لا يعد ذلك تعرضاً وما يحصل بسبب ذلك من الفتوحات والاستيلاء لا يعتبر ويكون كأنه لم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل هذا شيئاً .

المادة الحادية عشرة :

قد تقرر لأجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما بلا مانع في جميع بحارهما وتعطي الرخصـــة مـــن جانب دولتي العلية إلى سفن روسيا وسفن تجارها بأن تتمتع بالتجارة في كل الأساكل [أي الموانئ] وكـــل محـــل بالوجه الذي أجازته دولتي العلية في السائر الدول وأن يمكنوا في المعابر والثغور المتصلة بالبحـــار المـــذكورة وفي عموم المرافئ والشطوط الساحلية من البحر الأبيض إلى البحر الأسود ومن البحر الأسود إلى البحر الأبـــيض . وكما صار البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية إلى رعايا دولة الروسيا بـــأن يتحلوا براً مع أهالي ممالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به المساعدة والمسالمة والمعافيات في التجارة الحرية إلى أحب أصدقائنا فرنسا وانكلترا ويسيرون على هذا المنوال في ثغر الطونة وعند ظهور أي نـــوع كـــان مـــن الاحتياج سواءً كان في أمر التجارة أو فيما يتعلق بنفس التجار أو بالجميع تراعى شروط الملتين المذكورتين وتعتبر على الوجه المحرر لفظاً بلفظ في هذه المادة ولتجار الروسية أن ينقلوا ويخرجوا كل نوع من الأمتعة بعد أن يؤدوا الرسومات التي يعطيها غيرهم من الملل المذكورة ويجوز لهم أن يصلوا إلى سواحل ومرافي البحر الأسود وســـائر البحار وإلى محروسة القسطنطينية وقد رخص لرعايا الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عمـــوم ميـــاه المواضـــع المذكورة بلا استثناء وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالإقامة في بلادهما المدة اللازمة لإدارة مصـــالحهم وتجارتهم وحصل التعهد بذلك من الطرفين بهذا الباب بأن يكون لتجار روسيا أيضاً ما لرعايا سائر الدول المتحابة من الحرية والمسالمة ولكون المحافظة على النظام في كل المواد هي من ألزم الأمور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية بتعيين قناصل ووكلاء قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى أنها لازمة لذلك ويعتبرون في سائر الأمور مثل قناصل سائر الدول المتحابة وقد رُخص لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل بـــأن يســـتخدموا في معيتهم تراجمين من المسلمين الحائزين براً آتي الشاهانية المعبر عنهم ببرأتلي ويكون لهؤلاء التراجمين مـــا لأمثـــالهم الموجودين في خدمة أنكلترا وفرنسا وسائر الملل من المعاقبات وأعطيت الرخصة من جانب دولة الروسيا إلى رعايا دولتي العلية بأن يتاجروا براً وبحراً في ممالك روسيا ويكون لهم ما لسائر الملل المتحابة مع روسيا من الامتيـــازات والمعافيات وذلك بعد أداء الرسوم المعتادة وتجرى المساعدة بكل وجه لسفن الدولتين التي تطرأ عليها الطوارئ في أثناء سيرها في البحر يعني عند وقوع حوادث تلزم لها الإعانة بما يلزم لجانب سائر الدول الأوفر صداقة ويؤخـــذ لهذه السفن ما يلزمها من الأشياء بالأسعار الجارية .

المادة الثانية عشرة :

إذا رغبت دولة الروسيا أن تعقد معاهدة تجارية مع الأفريقيين أي حكومات طرابلس الغـــرب وتـــونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها وجهدها لحصول دولة روسيا على مرغوبها وتكفل حكومات الإيالات المذكورة بأنها تحافظ على العهود المرسومة .

المادة الثالثة عشرة :

يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (تماماً روسية لولرك بادشاهي) يعني من طرف دولتنا العلية في جميع السندات وعامة المكاتيب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب المعتبر أعني (تماماً روسية لـــولرك إمبراطوريجه سي) .

المادة الرابعة عشرة :

يجوز لدولة روسيا أن تبني كنسية على الطريق العام في محلة بك أوغلي في جهة الغلطـــة غـــير الكنيســـة المخصوصة قياساً على سائر الدول وهذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة دوسوغرنة وتكون تحت صيانة سفير دولة روسية إلى الأبد وتكون أمينة من كل تعرض ومداخلة وتصير حراستها .

المادة الخامسة عشرة :

إنه بمقتضى النظام الذي به تعينت وتحددت حدود الدولتين يبعد عن الملاحظة وجود أمر يستوجب نزاع جسيم يوجب المباحثة لرعايا الطرفين . لكن لأجل دفع أسباب المضار والخسائر المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع القرار بالاتفاق بين الدولتين أنه عند حدوث أمر كهذا يجب على الحاكم الموجود علـــى طـــرف الحدود أن يفتش على المادة التي حدثت أو أنه يجري فحصها بمعرفة مأمورين يتعينون لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغي يجرون إحقاق الحق لصاحبه بلا تأخير . وحصل التعهد الصافي بأن مادة حسن النظام والموالاة التي تمهدت حديثاً وانعقدت بهذه العقيدة المباركة لا تتغير أصلاً بحدوث قضايا كهذه .

المادة السادسة عشرة :

ترد دولة روسيا لدولتي العلية مملكة البوجاق مع قلاع أقكرمان وكلي وإسماعيل وسائر القصبات والقرى بما فيها من جميع الأشياء وترد لدولتي العلية قلعة بندر أيضاً وكذلك ترد لدولتي العلية إيالتي الأفلاق والبغدان مع كافة قلاعها مدنها أو قصباتها وقراياها وما هو داخلها من جميع الأشياء وقد قبلت دولتي العلية الممالك المرقومـــة على الشروط الآتي بيانها وتعهدت بحفظ الشروط المذكورة تماماً ووعدت بذلك وعداً معمولاً به .

أولاً :يجري العفو عن أهالي هاته الحكومات الجديدة جميعاً من أي قسم كانوا من المراتب والكيفيـــات والحـــال والاسم والوجاهة بلا استثناء وأن تغتفي عما ظن فيهم من الأعمال المغايرة وكل تهمة تتعلق بهـــم مـــن الحركات التي كانت مخالفة لأمور دولتي العلية وتكون نسياً منسياً إلى الأبد وعلى موجب مضمون المادة الأولى يصير إعادتهم إلى مناصبهم ورتبهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون إلى ما كانوا يملكونه من الأملاك قبل الحرب وتتجدد أمورهم .

ثانياً : الديانة المسيحية تكون من كل الوجه حرة كالأول ولا يحصل ممانعة لإجرائها قط ولا يمنع إحداث كنائس جديدة ولا ترميم الكنائس القديمة .

ثالثاً : الأراضي والأملاك الموجودة ضمن دائرة إبرائل وخوتين وفي سائر المواضع المأخوذة بغير حق المتعلقة مـــن القديم بالأديرة وبسائر الأشخاص فهذه جميعها ترد للمرسومين المعبر عنهم الآن بالرعايا .

رابعاً : يكون لجماعة الرهبان الاعتبار بما يناسبهم من الامتياز .

خامساً : يرخص للأعيان الذين يرغبون التوجه إلى محل آخر بترك الوطن أن ينقلوا أشياءهم بالحرية وأن يمهلـــوا مدة سنة للانتقال من وطنهم وذلك ليكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة من تـــاريخ التصديق على الصك .

سادساً : لا يصير تحصيل شيء لا نقود ولا خلافه ذلك من المحاسبات القديمة مهما كانت.

سابعاً : لا يصير تكليفهم ولا مطالبتهم بشيء عن مدة الحرب بتمامها بل نظراً لما صادفوه بأثناء امتداد الحرب من المضرات والتخريب قد أعطى بعد ذلك للمذكورين أيضاً مهلة سنتين تعتبر من تاريخ مبادلة صك التصديق المماثوني .

ثامناً : بعد انقضاء هذه المهلة تتعهد دولتنا العلية بمعاملتهم بالمروءة الكلية في أمر تعيين الجزية وتحافظ على سخائها الجليل على قدر الإمكان ويصير تأدية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة في كل سنتين وبعد أداء هذه الجزية بتمامها فلا يتعرض لهم أحد أصلاً كائناً من كان من باشا أو حاكم ولا يطالبون بشيء ما من اقتراح القبرائب بأي اسم كانت بل يكونون متمتعين بالامتيازات التي تمتعوا بها في الزمن السعيد أيام سلطنة جدي الأمجد السلطان محمد خان الرابع .

تاسعاً : يرخص لأمراء هذه الحكومات أن يقيم كل منهم من طرفه وكيلاً لدى دولتي العلية باسم مصلحتكدار ويكون هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة الروم بدلاً من القبو كتخدايات الذين كانوا يتعاطون رؤية أمور الملك وتجري بحقهم من جانب دولتي العلية المعاملة بكمال المروءة وينالون ما يستحقونه بحسب قواعد الملل أي أنهم يكونون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصانين .

عاشراً : تعطى الرخصة وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية إلى سفراء إمبراطورية الروسيا بأن يتذاكروا عند الاقتضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين وتتعهد الدولة العلية برعاية ما يعرضه سفراء الروسية من المواد بحسب اعتبار الصداقة اللائقة بالدولتين .

المادة السابعة عشرة :

أولاً : يلزم دولة الروسيا أن ترد إلى دولتي العلية جزائر البحر الأبيض التي هي الآن تحت حكمها وتتعهد دولتي العلية بأن تجري في حق أهل الجزائر المذكورة كمال الرعاية والعدل وتعاملهم بالعفو عن جميع أنواع القباحات [أي الجرائم] المصرح بها في المادة السالفة وعموم الأفعال التي جرت بمظنة المخالفة لأمور دولتي العلية فهذه جميعها تكون نسياً منسياً ومعفى عنها بالكلية .

ثانياً : لا يصير أدنى تعرض وتضييق على ديانة المسيحيين ولا يحصل ممانعة بوجه ما في أمر تعمير وتجديد الكنائس ولا يصير التعرض والمداخلة أصلاً في حق الأشخاص الذين يخدمون الكنائس المذكورة .

ثالثاً : بسبب التكديرات والتخريبات التي أورثتها لهم هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة الروسية وبعد مرور سنتين من تاريخ استرداد الجزائر المذكورة لدولتي العلية لا يُستحصل من أهالي الجزائر المذكورين رسم "سنوي " من أي نوع كان أصلاً.

رابعاً : الذين يرغبون في ترك الوطن ويريدون التوجه إلى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية بنقل أموالهم وأشيائهم ولكي يكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم يمهلون مدة سنة كاملة اعتباراً من تاريخ مبادلة التصديق على صك المعاهدة .

خامساً : يلزم رجوع أسطول روسيا من مياه الدولة العلية في مدة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة التصديق على هذا الصك وإذا احتاج الأسطول لشيء فعلى دولتي العلية أن تعينه على قدر الإمكان .

المادة الثامنة عشرة :

قلعة قلبرون الواقعة في بوغاز أوزي صوي مع مقدار كافي من الأراضي الكائنة في ساحل الطرف الشمالي من النهر المذكور مع الصحراء الخالية الواقعة بين آق صور وأوزي صو تبقى مستقلة على الدوام تحت تصرف روسيا بلا معارضة .

المادة التاسعة عشرة :

يكي قلعة الواقعة في جزيرة القرم وجميع ما هو موجود داخل كرش وثغورها مع أراضيها من البحر الأسود حتى حدود كرش القديمة طولاً لحد الخل المسمى بوخاجة وسن بوخاجة على خط مستقيم من الأعلى إلى بحر أزاق يبقى تحت تصرف روسيا على الدوام بلا معارضة .

المادة العشرون :

يسحب مفهوم السندات التي عُقدت بين الحاكم وتولستوي وبين حسن باشا محافظة آجو بتاريخ ١٧٠٠ ميلادية و ١٣٠٠ هجرية خُصصت قلعة أزاق بحدودها الأولى إلى دولة الروسيا للأبد .

المادة الحادية والعشرون :

وحيث إن القبارطين أي القبارطة الكبيرة والقبارطة الصغيرة لهما تعلق مع خانات القرم بسبب وقوعهما في جوار طائفة التاتار قد أحيلت مادة تخصيصهما لدولة الروسيا إلى خانات القرم ومشورتهم وإلى رأي رؤساء التاتار .

المادة الثانية والعشرون :

قد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وإزالة جميع الشروط والعهود السابق والعهدة الواقعة في قلعة بلغراد المنعقدة بينهما وما حدث بعدها من كافة الشروط محواً أبدياً وهو أن كلاً من الدولتين المعاقدتين لا يقوم بداعية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة ١٧٠٠هـ ميلادية بين الحاكم تولستو وبين حسن باشا محافظة قلعة آجو فيما يتعلق بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قوبان فإن الشروط المذكورة تبقى كالأول بلا تغيير .

المادة الثالثة والعشرون :

إن قلاع بغداد جق وكوتانسي وشهربان الكائنة في حوالي كورجي ومكريل المستولية عليها عساكر الروسيا تقبلها دولة الروسية على أن تكون هذه القلاع لأصحابها الأصليين وذلك أن بعد التحقيق إذا تبين أن دولتي العلية كانت مالكة لها منذ القدم أو منذ مدة مديدة حينئذ تكون عائدة لدولتي العلية وبعد مبادلة التصديق على هذا الصك المبارك تخلي عساكر الروسيا القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتي العلية تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة السابقة بأن تشمل بالعفو جميع الذين صدرت منهم حركات ضد دولتي العلية في أثناء امتداد المحاربة وأن تكف يدها إلى الأبد عن أخذ الويركو عن الصبيان والبنات وعن طلب أي نوع كان من الجزية وأنه ما عدا الذين لهم تعلق بها من القدم لا تدعي على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونه من رعاياها وأنها تترك مرة أخرى جميع الأراضي وسائر الاستحكامات التي ضبطها الكرجيون والمكريون لحكومتهم ولمحافظتهم المطلقة وأنها لا تتعرض ولا تجري تضييقاً على أديرة وكنائس الديانة بوجه ما ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منها وبأن تمنع باشة جلدر وجميع رؤساء الجيوش والضباط من التعرض بأي داع كان لأموال الأديرة والكنائس

المذكورة وإضاعتها ولا تتعرض دولة الروسيا للطوائف المذكورة ولا تتداخل في أمورهم لأنهم من رعايا دولتي العلية .

المادة الرابعة والعشرون :

بعد إمضاء المواد والتصديق عليها تنهياً بالحال جميع عساكر الروسيا الموجودة في الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث في ظرف شهر واحد تقطع الضفة اليسرى من هر الطونة المذكور وبعد مرور العساكر المذكورة تماماً إلى الضفة اليسرى المرقومة يصير إخلاء قلعة حرسوه وتسلم لعساكر الإسلام وبعده تحصل المبادرة دفعة وفي آن واحد لتخلية مملكتي الأفلاق والبوجاق وقد تعين لهذا الإخلاء مهلة شهرين وبعد انسحاب كافة عسكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا من الجهة الواحدة قلعة بركوك وبعده قلعة إبرائل ومن الجهة الأخرى قصبة إسماعيل وقلاع كلي أفكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر الإسلامية وقد خصص لتخلية المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعد ذلك تترك عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر الإسلامية وقد خصص لتخلية المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعد ذلك تترك عساكر روسيا مملكة بغدان وتمر في الجهة اليسرى من نهر طورله وعلى هذا الصورة تحصل تخلية المواضع والممالك السابق ذكرها بعد إمضاء المعاهدة والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طورله حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وبندر للعساكر الإسلامية وأما أرا ضي قلبرون التي سبق التصريح عنها وزاوية الصحراء الواقعة بين آق صور وأوزي صو يصير تسليمها على الوجه الموضح في المادة الثامنة عشرة بهذه الشروط وفي الوقت المذكور لدولة الروسيا وتكون إلى الأبد مصانة من التعرض . وعلى عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر البحر الأبيض أن تجري بالسرعة الممكنة ما يتعلق بأسطول الجزاير المذكورة من المصالح والتنظيمات الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالأول لتضبطها دولتي العلية مصانة من التعرض لأنه نظراً لبعد المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك . ونظراً لاستعجال عزيمة أسطول روسيا ولكونها دولة مصافية فدولتي العلية تتعهد بإعانة الأسطول المذكور في إيفاء لوازمه وبإعطائه كل شيء من الوسع والإمكان وما دامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المستردة لدولتي العلية على الصورة المذكورة فحكومتها وما يتعلق بها من النظامات تستمر جارية فيها كما كانت في الوقت الذي كانت فيه بيدها . وإلى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك المذكورة لا تقع مداخلة من جانب دولتي العلية في أمورها ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من المأكولات ومداركة سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن إلى حين خروجها منها تماماً ولا تطمع دولتي العلية قدماً في القلاع المستردة المذكورة ما لم يرسل سر عسكر روسيا الأول الخبر إلى مأموري دولتي العلية الذين عُينوا لهذا الأمر بتخليه وفراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعدم إجراء حكومتها فيها . والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات يصير إخراجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دولتي العلية التي وجدت في القلاع المستردة لدولتي العلية . والذين استعملوا في خدمة روسيا من أهالي الولايات المستردة لدولتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا إذا رغبوا في الانسحاب والانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم

مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دولتي العلية بعدم ممانعتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء خرجوا من ذلك الزمن أو في مدة سنة كاملة .

المادة الخامسة والعشرون :

جميع أسرى الحرب من ذكور وإناث من أي درجة ورتبة كانوا يسرحون ويردون إلى أوطانهم ما عدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين المحمدي بإرادتهم في دولتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بإرادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعد مبادلة التصديق على صكوك هذه العهدة المباركة حالاً بلا عذر أصلاً وبلا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الاسترقاق من لمبين وبغدانيين وأفلاقيين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجين كافة بلا استثناء يعتقون بلا ثمن وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا ووجدوا في ممالكي المحروسة يصير تسليحهم وردهم إلى موطنهم وذلك بعد انعقاد هذه المصالحة المباركة وكذلك تجري هذه الأمور أيضاً بهذه الصورة عينها في حق رعايا دولتي العلية.

المادة السادسة والعشرون :

لأول وصول الخبر عن إمضاء هذه المواد إلى القرم وأزى يخابر سر عسكر روسيا الموجودة في القرم بالواقع محافظ أوزي وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معتمدين لأجل تسليم وتسلم قلعة قلبرون مع الصحاري المصرحة في المادة الثامنة عشرة التي مر ذكرها المعتمدون المذكورون يجرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني أن المادة المذكورة تجري بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم إمضاء هذه المعاهدة وإن أمكن ففي أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون الصدر الأعظم والفلد مارشال عن إكمال مأموريتهم .

المادة السابعة والعشرون :

لأجل زيادة تأكيد وتمهيد وتقوية لهذه المصالحة المباركة والموالاة والمصافات بين الدولتين يصير بعث وتيسير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة الخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين فيتقابل السفيران في رأس الحدد بمعاملة متماثلة ويراعى بحق السفيرين الموما إليهما الرسم المعتاد المرعي بحق سفراء دول أوروبا الأوفر اعتباراً لدى دولتي العلية وترسل هدايا بواسطة السفيرين الموما إليهما لائقة بشأن دولتيهما ليكون ذلك دليلاً على صفاء الجهتين .

المادة الثامنة والعشرون :

بعد إمضاء مواد هذه المصالحة المؤبدة من معتمدي دولتي العلية وهما الموقع الرسمي أحمد ورئيس الكتاب إبراهيم منيب دام مجدهما ومن مرخص دولة الروسيا البرنس رينين جنرال لفونتا ختمت عواقبه بالخير تصدر التنبيهات من جانب الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال إلى جميع عساكر الدولتين الموجودة براً وبحراً في كل جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم ويرسل أيضاً في الحال من جانب الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال معاونين إلى أساطيلهم الموجودة في البحر الأبيض والبحر الأسود وتجاه بلاد القرم وإلى جميع المواقع الحربية لمنع العدوان وأسباب القتال في كل محل بعد انعقاد المصالحة . والمعينان المرسلان من طرف الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال لابد أن يكونا بحسب التنبيهات مصانين ومأمونين من كل وجه . وإذا سبق وصول معاون روسيا إلى سر عسكرها فالمؤما إليه يبعث إلى سر عسكر دولتي العلية أمر الصدر الأعظم الحاوي على التنبيه وإن سبق وصول معاون الصدر الأعظم يبعث سر عسكر الدولة العلية إلى سر عسكر الروسيا أمر الفلدمارشال الحاوي كذلك على التنبيه وبما أن الصدر الأعظم وفلدمارشال دولة روسيا بترو قونت روماتجوف قد فوض إليهما من ملحق

ملحق:4

خريطة روسيا عهد بطرس الأكبرتوسع على البلطيق

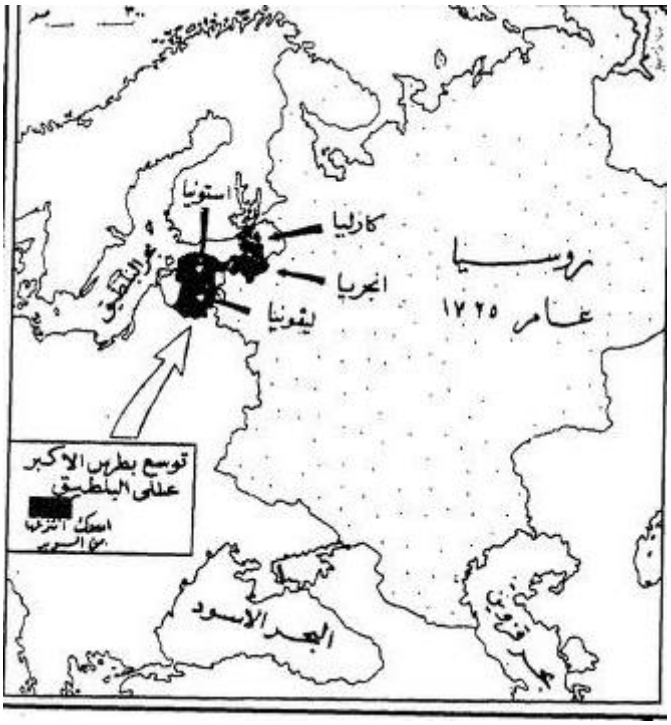

عبد الفتاح حسن ابو علية _اسماعيل أحمد ياغي ،مرجع سابق ،218

ملحق رقم :5

خريطة الإمبرطورية الروسية في قرن ثامن عشر

الامبراطورية الروسية في القرن الثامن عشر

جون برون ، تاريخ أوروبا الحديث، تر علي مرزوقي ،ة ،ب ،د، ،طبعة ب ،د، دارنشر ،ب، د سنة،584

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

. محمد ابن بطوطة : تحفة الانظار في غرائب الانصار ، ط 1 ،ج 1 ، مكتبة العصرية ، بيروت ، 1997 م .

قائمة لمراجع:

. طوسون ، عمر : الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بالحرب القرم 1853 – 1855 م ، ط2 ، مكتبة مدبولي 1996

. عطا الله الجمل شوقي : عبد الرزاق ابراهيم : تاريخ اوروبا من عصر النهضة الى الحرب الباردة ، مطبعة الكتب للقاهرة المصري للتوزيع المطبوعات ، مصر ، 2000م

. . المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: أحان حقي ط 2 دار النفائس بيروت

- مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، مصر، 2012.

محمد سهيل طقوس : تاريخ العثمانين من قيام الدولة إلى الإنقلاب ، دار النفائس للنشر ، بيروت لبنان ، 2013 م .

ذياب خاطر ناصري : التاريخ الأوروبي الحديث ، ط 1 ، الجنادرية ، الأردن ،

زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ الدولة العثمانية، دار المسيرة للنسر و التوزيع و الطباعة شركة جمال احمد محمد حيف و اخوانه ، ط1 ، عمان، الاردن ،2010 م .

. زينب عصمة : تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر ، ط 1 ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1989 م.

. سنو عبد الرؤوف : العلاقات العثمانية الروسية 1687 – 1878 حرب القرم : ممهداتها و تطوراتها ونتائجها 1853– 1856 ،ج2، ع 77 ، 78، **مجلد تاريخ العرب و العالم**،1989 م

. عبد العزيز سليمان نوار : الشعوب الإسلامية ،د . ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1938 م .

. علي حسون : العثمانيون و الروس ، ط 1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1982 م

. علي شعيب : بطرس الأكبر قيصر روسيا ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، 1992 م.

. عمر عبد العزيز عمر : تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر ، 1815 – 1919 ، د.ن.ط، د.ن ، جدة 1980.

. عمر عبد العزيز عمر: القوى الكبرى في الشرق الأوسط في القرنين 19 . 20 م ، تر جمال محمود ماجر ، ط 1 ، دار المعرفة الإسلامية ، 1989 م .

. محمد الكيالي : الموسوعة السياسية ، د , ط ،النؤسسسة العربية لدراسات و النشر ، بيروت

. ميلادي المقرحي : تاريخ اوروبا الحديث 1453 . 1848 م ، ط1، منشورات جامعة قسيوستيفازي ،1996 م .

. بوغا نوف : حياة بطرس الأكبر ، دار التقدم ، موسكو ، 1990 م

. البرغوثي عمر الصالح وخليل طوطح: تاريخ فلسطين ط1 مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2001

. حطوم ، نورالدين ، تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا و العالم ، ط1 ،ج2 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1995

. علي محمد محمد الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني ، فكرة الجامعة الاسلامية و اسباب زوال الخلافة العثمانية ، ط1، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، 2018 م .

. محمد مصطفى صفوت ، محاضرات في المسألة الشرقية و مؤتمر باريس ، د.ط ، معهد الدراسات العربية العلية ، القاهرة، 1952.

. نوار سليمان عبد العزيز و عبد المجيد النعنعي : التاريخ المعاصر أوروبا من عصر الثورة إلى الحرب العالمية الثانية دط ، دار النهضة، 1974

- إدريس الناصر رايسي، العلاقات العثمانية الأوربية في القرن السادس عشر.

- جلال يحي، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية،
- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، دار المنار الإسلامي، بيروت، 2021
- بسام العسي، بطرس الأكبر 1725/682ç1، مشاهرة قادة العالم، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1400هـ/1980م
- سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،
- شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ الدولة العثمانية، الطبعة الأولى، دار المسير، الأردن، 2009

عبد الطيف الصباغ : تاريخ الدولة العثمانية . ب د،ط، ب د، د ن ب د ،س .

- عبد الفتاح أبو عيلة، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الطبعة الثالثة، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1413هـ/1994م
- علي حسون، العثمانيون والروس، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامين بيروت، 1982
- علي شعيب، بطرس الأكبر قيصر روسيا، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1992.

_جونبرون، تاريخ أوروبا الحديث تر علي مرزوقي ،ب،د،طبعة ب،دار نشر ،ب ،د سنة .

- محمد شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ميلاد المقرحي، تاريخ اروربا الحديث 1848/1459.ب، طبعة،دار نشر بدون ،سنة
- نغم طالب عبد الله، العلاقات الروسية العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر 1682–1715، هيئة الآداب، العدد 133، كلية التربية، ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد.

وليد صبحي العريض : تاريخ الدولة العثمانية التاريخ السياسي و الاداري و الدراسات التاريخية ، ط1، دار الفكر ، عمان ، الاردن ، 2012 م .

- يلماز أوز تونا، تاريخ الدولة العثمانية، المجلد الأول، مؤسسة فيصل للتمويلي، تركيا، 1988.

قائمة المجلات:

- تركية بنت حمد ناصر جار الله، الجذور التاريخية لمعاهدة كوجك قينازجة بين الدولة العثمانية وروسيا، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس والثلاثون، 2016
- عبد الكريم علي حمادي أبو رقية، التوسع في الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد5، كلية التربية، جامعة المستنصرية، 2011

المراجع الأجنبية

Gerald david(Layton, Britain and the Easton Missolonghi to Gallipoli , London 1971 , p 90- 91

William Miller, the ottoman Empire am its successors 1801 - 1927, Rutledge, London 1967 p 200.

المراجع المترجمة

. جرانت هرولودوار لوند تميز لي : أوروبا في القرنين 19 . 20 م، تر بهاء فهمي ، مؤسسة سجل العرب ، ت د ب ن ، 2001 م

. هاربرت فيشر : أصول التاريخ الأوروبا في الحديث من النهضة الاوروبية الى الثورة الفرنسية ، تر زينب عصمة راشد ، ط 3 ، دار المعارف مصر، د ،ن .

. أوزوتونايالماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر ، عدنان محمود سليمان ، م ج 2 ، ط1 ، مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول 1990 .

. بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر نبيه أمين فارس و اخرون ، ط6 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1994

. منتران روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر ، بشير السباعي ، ط1 ، ج2 ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة، 1993 م

. يوجين روجان – العرب بين الفتوحات العثمانية إلى الحاضر ، ت ر ، محمد ابراهيم الجندي ، ط1 ، كلمات عربية، القاهرة 2011، ص 120

المقالات

. عبد القادر بورمضان ،حرب القرم الثانية وأثرها على الدولة العثمانية،مجلة البحوث التاريخية العدد جامعة سكيكدة الجزائر_2024 _283ص

. عبد الكريم علي حمادي أبو رقية : " التوسع الروسي في الدولة العثمانية "، **مجلة التربية** ، ع 5، 2011 م

. فهد عويد عبد : " البحر الأسود بين السياسة العثمانية و التهديدات الروسية في القرن الثامن عشر " ، **مجلة كلية التربية** ، ع 20 ،جامعة واسط .

. نغم طالب عبد الله : "العلاقات الروسية العثمانية في عهد القيصر بطرس الأكبر 162

. مولا علي : الموسوعة العربية المسيرة ط 1 ج 5 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010 م . الطائي حسن عيد علي : روسيا وحرب القرم 1853 –1856م ، كلية التربية للعلوم الإنسانية،المجلد 22،العدد الرابع كانون الثاني 2015.

صامي بن عبد الله المغلوب : أطلس تاريخ لدولة العثمانية ، ط 1 ، شركة مكتبة الامام الذهبي الكويت ، 2014م .

الرسائل الجامعية

. منصورتين معاضة بن سفد العمري : الحروب و المعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة 1709. 1805 م دراسة تحليلية نقدية ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ و الحضارة ، جامعة ام القرى .

. بوجلطي فاطمة ، **انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن 19 م** ، مذكرة الماجيستر في التاريخ الحديث ، مرقونة ، اشراف الغالي غربي ، جامعة الجزائر – 2 – ، 2010 ، 2011.

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

قائمة المختصرات

المقدمة

الفصل التمهيدي

الفصل الأول العلاقات العثمانية الروسية 1695_1725 .....11_24

أولا طبيعة العلاقات العثمانية الروسية قبل 1725م..... 11 _12

ثانيا حرب أزوف اولى والثانية 1695_1696 .....14_16

1_حرب الأولى على أزوف 14

أ_أسباب فشل حرب أزوف 14

ب_مجريات حرب أزوف 15

2_ الحملة الثانية على أزوف سنة 1696م.....18

3_: حرب بروث 1711م.....21

رابعا :معاهدة العثمانية الروسية خلال فترة 1699_ 1724

1_ معاهدة كارلوفيتز 1799م.....20

2_حرب بروث 1711م.....21

3معاهدة أدرنة 1713م.....22

4معاهدة الصلح 1724م.....23

الفصل الثاني :العلاقات الروسية في عهد كاترينا الثانية 1782_1892م.....25_37

أولا سياسة كاترينا إتجاه باب العالي.....25

ثانيا:العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية 1768_1774م.....27

1_أسباب إنعقاد كوتشك كينارجي 32

2أهم ماجاء في معاهدةكوتشك كينارجي.....33

3_نتائج معاهدة كوتشك كينارجي 34

رابعا : العلاقات العثمانية الروسية .....36_38

الفصل الثالث : حرب القرم 1853_1856م 39

1_ تعريف شبه جزيرة القرم 39

2_أهمية الموقع 39

3_ الأسباب حرب القرم .....40_58

أ_الأسباب الإستراتجية.....41

الفصل الرابع : العلاقات العثمانية الروسية 1856_1878

1 مؤتمر باريس 1856م.....59

2مؤتمر باريس 25 فيفري 1856.

تتائج مؤتمرباريس.....62

العلاقات الروسية بين معاهدة سان ستيفانو مؤتمر برلين64

الخاتمة .....74_75

الملاحق

المصادر والمراجع